تفسير الجذاء - برمس

نمنى ناجيا

تفسير
رسائل بولس الرسول

فيلبي و كولوسي

تقـــــديـــــم

« يَا ابْنِي احْفَظ كَلاَمِي وَاذْخَرْ وَصَايَاىَ عِندَكَ
احْفَظْ وَصَايَاىَ فَتَّحْيَا وَشَرِيعَتِى كَحَدَقَةِ عَيْنِكَ » (أم ٧ : ١ ، ٢)

هذه دعوة مقدسة ، يُقدِمها الروح القدس الناطق فى الأنبياء ، إلى كل إنسان ، لكى يحفظ كلام الله ، شريعته ووصاياه ، فينتقل من الموت إلى الحياة .

عـزيـزى

أنت الآن أمام دراسة تفسيرية لكلمة الله .. هذه الدراسة ينبغى ألا تتوقف عند حد الفهم ، لكن ينبغى أن تعيشها ، فتصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتك ..

كلمة الله هى غذاء تحتاج أن تأكله وتشبع به كل يوم « **وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكلتُهُ فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبِهْجَةِ قَلْبِى** » (أر ١٥ : ١٦) .

قراءَتك للكتاب المقدس ، تختلف تماماً عن قراءَتك لأى كتاب آخر .. فأنت الآن أمام كلام الله ، الله هو الذى يكلمك بكلام الحياة .

يجب أن تتأكد تماماً من هذه الحقيقة .. أنك أمام الكتاب المقدس

هذا ، يعنى أنك فى لقاء حقيقى مع « الكلمة المسيح يسوع » ، يكلمك بما هو نافع ومناسب جداً ولازم لحياتك .

أنت فى لقاء مع صاحب المواعيد الإلهية الصادقة « **هذه الأقوال أمينة وصادقة** » (رؤ ٢٢ : ٦) .

فى أحزانك ، فى أمراضك ، فى شتى تجاربك ، فى حروب الشيطان المتعددة ضدك ، فى مخاوفك ... تجد مواعيد الله الصادقة ، التى تسندك فى كل مواقفك .

وعندما تنشغل بأفكار كثيرة وتجد نفسك فى حيرة ... أى فكر هو الذى يطابق مشيئة الله ؟ حينئذ تستطيع أن تمتحن كل فكر يَشغلك بنور كلمات الكتاب المقدس .

وعندما تتشعب الطرق أمامك ، وتجد نفسك تائهاً بين هذه الطرق المتشعبة ، فإن معرفة كلمة الله هى التى سوف تُمكنك من اتخاذ القرار السليم .

وعندما تشتد عليك حروب العدو ، لا تخف ولا ترتعب ، تشدد وتشجع ، فإن الكتاب المقدس هو سيف الروح (اف ٦ : ١٧) ، الذى به تستطيع أن تغلب .

تذكر دائماً ، أن السيد المسيح قدم لنا ذاته مثالاً فى هذا الأمر ، حينما واجه عدو الخير فى التجربة على الجبل ، وكيف غلبه بكلمات الوحى الإلهى ، المكتوبة فى الكتاب المقدس .

وعندما ترجع إلى نفسك للمحاسبة قبل جلستك الروحية مع أب الإعتراف ، ليكن الكتاب المقدس هو السراج المضىء ، الذى يفضح كل فكر للظلمة والخطية .

لتكن كلمة الرب محبوبة جداً لديك ..

إياك أن يمر عليك يوم دون أن يكون لك الشبع الحقيقى منها .. ولتُكَرِّس لقراءَتها ودراستها أفضل ساعات اليوم ، لكى يكون لقاءَك مع المسيح من خلالها لقاءاً ممتعاً ومشبعاً ..

« **لاَ تَتْرُكْهَا فَتَحْفَظَكَ أَحْبِبْهَا فَتَصُونَكَ** » (ام ٤ : ٦)

وضع فى قلبك دائماً ما قاله أحد القديسين ..

من لم يتعرف على كلمات الكتاب المقدس لم يتعرف بعد على المسيح .

أخيراً وبكل اختصار ، أُريدك أن تدرك قيمة ما يُحب أن يدربنا عليه الوحى الإلهى .. اسمع ماذا يقول على فم القديس بولس الرسول إلى أهل كولوسى ..

« **لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنًى** » (كو ٣ : ١٦)

وعندما تسكن فيك كلمة الله بغنى ، سوف تشعر بالشبع الحقيقى ، الذى به تُقرر هذه الحقيقة « **وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئاً فِي الأَرْضِ** » (حز ٧٣ : ٢٥) .

والآن أتركك لنعمة المسيح مع هذه الدراسة ، ارفع قلبك بالصلاة قبل كل قراءَة بالكتاب المقدس ، وقبل كل دراسة لكلماته ، لكى يرافق روح الله القدوس كل خطواتك ، ويجعلها لنمو حياتك ولمجد اسمه القدوس ، بشفاعة امنا العذراء القديسة الطاهرة مريم وبصلاة أبينا الطوباوى المكرم قداسة البابا شنودة الثالث .

لإلهنا الكرامة والمجد إلى الأبد آمين ،

الأنبا أرسانيوس

أسقف المنيا وابو قرقاص

ورئيس الدير

المقـــدمـــــة

● تهدف هذه السلسلة أساساً ، إلى ايضاح نصوص الأسفار المقدسة فى أسلوب بسيط ، وبإيجاز يناسب كل الذين يرغبون دارسة الكتاب المقدس ، وذلك بالاستعانة بما يأتى :

١ – الكثير من ترجمات الكتاب المقدس فى اللغات الثلاث (اليونانية فى العهد الجديد ، الانجليزية ، العربية) .

٢ – العديد من الدراسات ، التى تهتم بإيضاح معانى الكلمات أو العبارات ، كما جاءَت فى الأصل اليونانى للعهد الجديد ، ومما هو جدير بالذكر ، أن النص اليونانى يُقدِم معان كثيرة وعميقة فى كلمات قليلة ، قلما تجد مقابلاً لها فى اللغات الأخرى . إننا نطلب من الرب لأجل الذين تَعبوا فى مثل هذه الدراسات ، ونحن قد دخلنا على تعبهم ، أن يعوضهم الرب خيراً فى هذا الدهر وفى الدهر الآتى .

٣ – العديد من التفاسير ، التى تهتم بإيضاح معنى النص الكتابى ، بالرجوع إلى خلفياته التاريخية والجغرافية ، وأيضاً التفاسير التى تهتم بالجانب التأملى .

٤ – العديد من القواميس فى اللغات الثلاث (اليونانية ، الانجليزية ، العربية) ، وفى اللاهوت الكتابى ، وفى شرح معانى الكلمات العسرة فى الكتاب المقدس ، وأيضاً القواميس التى تهتم بإيضاح معنى أى كلمة عن طريق جمع الشواهد ، التى وردت فيها هذه الكلمة .

٥ – المفاهيم الآبائية ، للنصوص المراد تفسيرها ، كما كانت عليه فى العصور الأولى للكنيسة ، والمفاهيم العامة فى لاهوتيات الكتاب المقدس ، كما تقدمها لنا الصلوات الكنسية والدراسات الآبائية ، وأنه لمن الواجب علينا أن نقدم جزيل الاحترام والشكر للأب القمص تادرس يعقوب ملطى ، الذى أثرى المكتبة العربية ، بالكثير من هذه الدراسات .

● يرتبط هذا التفسير إرتباطاً كبيراً ، بالفكر العام للكتاب المقدس ، وذلك بالربط بين النص المراد تفسيره وبين النصوص الأخرى ، التى تتحدث فى موضوع النص ، مع أننا فى أحيان كثيرة لم نُشِرْ إلى شواهد هذه النصوص ، توفيراً لوقت القارىء وإيجازاً فى التفسير .

● يعتمد هذا التفسير أساساً ، على الإيمان بفعل الكلمة المكتوبة فى الأسفار المقدسة ، فإنه لم يتضمن إذاً ، أية تأملات روحية ، ولذا ننصح القارىء بعد أن يَستوضح بذهنه المعنى المقصود من النص الكتابى ، أن يخَضع لسلطان الكلمة وفعلها بالصلاة ، وإذ يُعطى الفرصة

للروح القدس الساكن فيه ، سوف يقوده إلى ما فى الكلمات المكتوبة من أبعاد روحية ولاهوتية .. بالطبع سيتعرف الدارس على هذه الأبعاد بالدقة التى يقصدها الوحى الإلهى ، إذا كان يعايش الكنيسة فى أسرارها وصلواتها .

● نرجو بشفاعة العذراء القديسة أم النور ، وصلوات قداسة البابا شنودة الثالث ونيافة الحبر الجليل الأنباء أرسانيوس ، أن يُعطى الرب نعمة لإستكمال هذه الدراسات ويحقق الهدف منها .

المؤلف

البحر الأسود
بنطس
بيثينية
غلاطية
كبدوكية
مكدونية
فيليبي
تسالونيكي
بيريه
آسيا
فريجية
أدرميت
برغامس
ثياتيرا
سارديس
فيلادلفيا
أنطاكية
أينزنية
فترة
بيسيدية
أفسس
لاودكية
كمليا
طرسوس
كيلكية
أنطاكية
سلوكية
كورنثوس
أثينا
اليونان
كريت
رودس
قبرص
سلاميس
بيروت
صيدا
صور
بانوس
بتولمايس
قيصرية
يافا
غزة
دمشق
السامرة
أورشليم
روما
البوتيولي
صقلية
مالطة
المتوسط
الأبيض
البحر
القيروان
الاسكندرية
ليبية
مصر

رحلات بولس الرسول
ـــ الرحلة التبشيرية الأولى
--- الرحلة التبشيرية الثانية

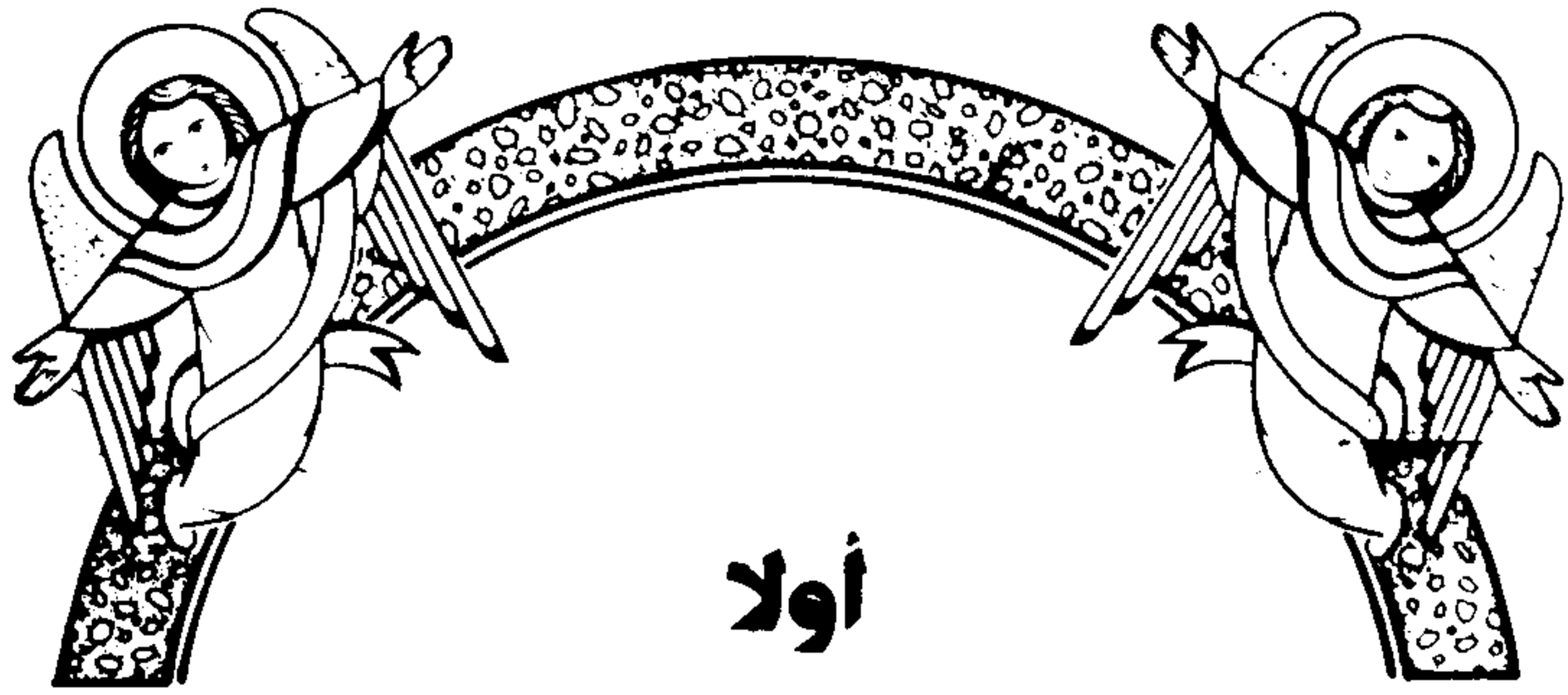

أولا

تفسير الرسالة إلى فيلبى

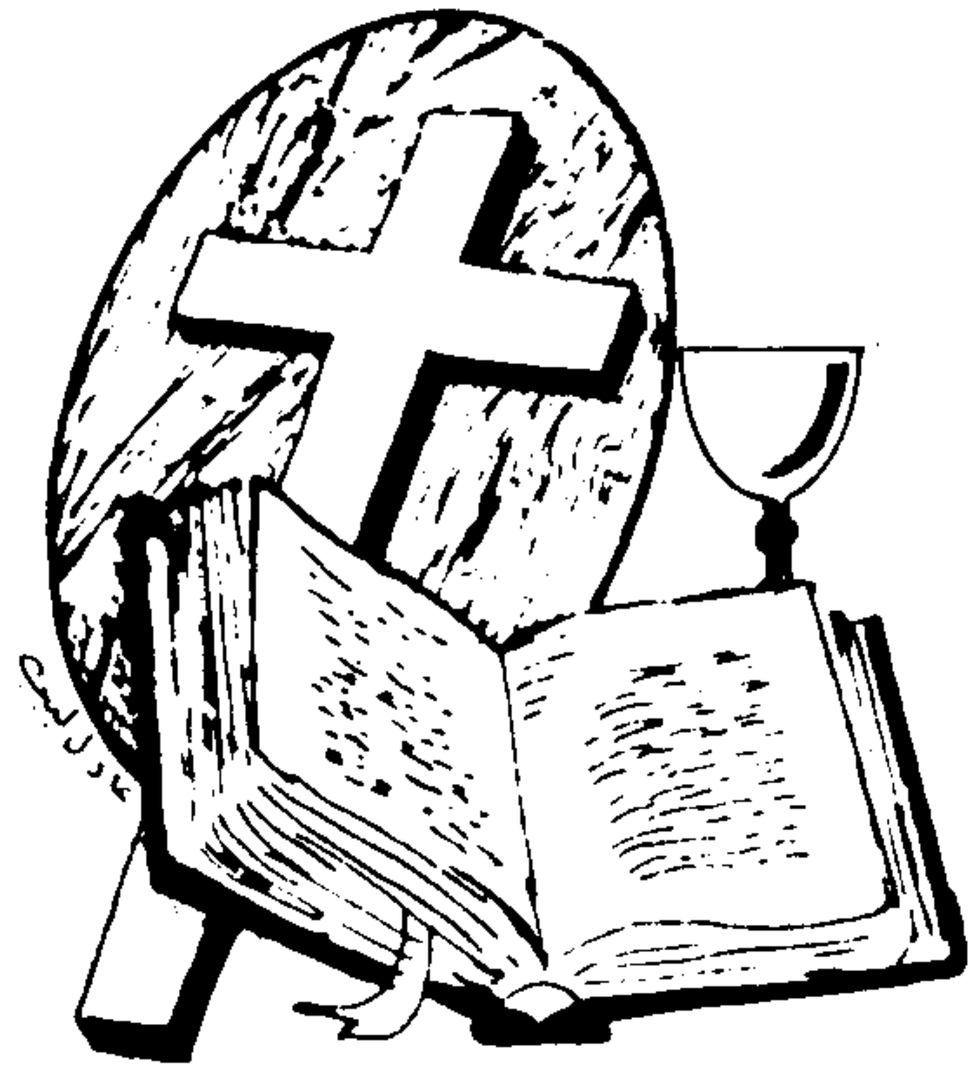

مقدمة الرسالة
مدينة فيلبى

كانت فيلبى مدينة فى مكدونية ، اسمها القديم كرنيدس (أى الينابيع الصغيرة) ، وذلك لأنه كان يوجد فى الجنوب منها مباشرة ، مستنقع تصب فيه بعض الينابيع الصغيرة ، وفى القرن الرابع قبل الميلاد ، أعاد فيلبس المكدونى أبو الاسكندر الأكبر بناءَها ، بعد أن أضاف إليها مساحات أخرى ، ثم دعاها باسمه ، ومن ميزات هذه المدينة ، أنها كانت تقع بجوار مناجم الذهب والفضة ، وبالطبع إستفاد فيلبس كثيراً من هذه المناجم فى مشاريعه الطامحة ، وربما كان هذا هو سر اهتمامه بهذه المدينة ، وأيضاً من أهم ميزات هذه المدينة موقعها الجغرافى الذى جعل منها مركزاً استراتيجياً ممتازاً بالنسبة لكل أوروبا ، وساعد أيضاً فى أن تكون الطريق الذى يربط أوروبا بآسيا أو الغرب بالشرق ، وفى القرن الثانى قبل الميلاد احتلتها رومه وحولتها إلى ولاية رومانية ، وفى عام ٤٢ ق . م جرت بجوارها معارك حربية بين قتلة يوليوس قيصر من جهة وبين أوكتافيوس وأنطونيوس ، حُسِمَت لصالح أوكتافيوس ، الذى صار أوغسطس قيصر فيما بعد ، ومنذ ذلك الوقت صارت فيلبى مستعمرة رومانية يسكن فيها المتقاعدون من الجيش الرومانى ، يخضعون للقانون الرومانى ويتمتعون بكل حقوق وامتيازات المواطن الرومانى ، كسكان روما نفسها ، مما جعلهم يعتبرونها جزءاً من روما .

كنيســة فيلــبى

هى أول كنيسة يؤسسها الرسول بولس فى أوروبا ، وذلك فى مطلع رحلته التبشيرية الثانية عام ٥٠ – ٥١ م ، على أثر رؤيا ظهر له فيها رجل مكدونى ، يطلب إليه ويقول « **أعبر الينا وأعنا** » (أع ١٦ : ٩) ، وفى رحلته الثالثة ، بمناسبة مشاكل كورنثوس ، مَربولس بفيلبى مرتين فى خريف ٥٧ م ، وزارها أيضاً فى فصح ٥٨ م ، وقد كانت كنيسة فيلبى لها مكانة خاصة فى قلب الرسول بولس ، فلم يقبل مساعدة مالية من أحد إلا من أهل فيلبى ، الذين ساعدوه فى تسالونيكى مرتين – بالرغم من أنها كانت مدينة ثرية (فى ٤ : ١٦) – ، وفى كورنثوس (٢ كو ١١ : ٩) ، وفى سجنه بروما بواسطة أيفرودتس ، وذلك غير تبرعاتهم الضخمة لفقراء اورشليم .

الـرسـالــة إلــى فيلــبى

يرجح أن الرسول كتبها عام ٦٣ م وهو فى السجن ، ويظهر هذا بوضوح من لهجة الرسلة ، ومما جاءَ فيها من شواهد ، فمثلا ذكر أنه كان تحت حراسة الحرس الإمبراطورى (ف ١ : ١٣) ، وأن قيوده قد صارت ظاهرة فى المسيح ، وقد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل (ف ١ : ١٣ ، ١٤) ، وبالطبع كان يقصد أن يقول ، كعادة الرومان كنت أربط فى يد الجندى المكلف بحراستى ، كل فى نوبة حراسته ، وكانت هذه بالنسبة لى فرصة ثمينة أغتنمها ، لكى أربط جندى الحراسة بالمسيح ، وعن طريق الكثيرين منهم ، آمن عدد ليس بقليل من بيت

قيصر ، الذى يُجاور ثكنات الحرس الإمبراطورى ، والذى يؤكد ذلك ، أن الرسول كان يرسل تحياتهم لأعضاء الكنيسة فى فيلبى (ف ٤ : ٢٢) .

الهـدف مـن الـرسـالـة

أراد الرسول بهذه الرسالة ، أن يُعبر عن امتنانه بالفيلبيين على مساعدتهم له ، فقد قبل منهم على غير عادته عطاياهم أكثر من مرة (فى ٤ : ١٠ ، ١٥ - ١٨) ، وأيضاً لكى يُطَمئنهم على أبفرودتس ، الذى أرسلوا معه تقدماتهم للرسول ، وكان قد قارب الموت فى مرضه عندما كان برومیه ، لقد أراد أن يُعيد الفرح إلى قلوبهم بشفائه ، إذ أنهم حزنوا لسماعهم خبر مرضه .

انها تُعتبر إلى حد كبير رسالة شخصية من راعٍ إلى رعيته المحببة إليه ، يُخبرهم فيها عن أحواله بالسجن ، ويُظهر لهم اشتياقه الكبير لرؤياهم ، ولا يفوته كأب يحب خلاصهم ، أن يُحَذِرَهم من بعض التعاليم المضللة ، والتى هى مزيج من الفلسفات الوثنية والتعاليم اليهودية ، ويحاول البعض أن يُشيعها بينهم ، مقدما لهم بعض النصائح والإرشادات الروحية الخاصة بالحياة المسيحية ، كأرقى مستوى يمكن أن يصل إليه الإنسان بمعونة النعمة الإلهية .. فهى رسالة حب وفرح تكشف رقة ومشاعر الخادم المثالى تجاه مخدوميه .

الأصحـــاح الأول

الإفتتـاحيـــة (١ ، ٢)

« ١ بُولُسُ وَتِيمُوثَاوسُ عَبْدَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى جَمِيعِ الْقِدّيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي مَعَ أَسَاقِفَةٍ وَشَمَامِسَةٍ . ٢ نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيـحِ » .

✧ عبدا يسوع المسيح (١) = يقصد الرسول من هذه العبارة ان يقول ، أنهما صارا ملكاً للرب يسوع ، فقد إفتداهما من الموت بموته على الصليب ، ولذا فإنهما لا يملكان حق التفكير فى شيءٍ خارج طاعتهما الكاملة لفكر المسيح .

✧ جميع القديسين فى المسيح (١) = يقصد الرسول بكلمة قديس ، المؤمن الذى أفرزَ نفسه من كل ما للعالم ، وصار للرب يسوع ، وبالطبع لا يستطيع المؤمن أن يكون قديساً بهذا المعنى إلا فى المسيح يسوع .

✧ أساقفة (١) = أسقف فى اليونانية Episkopos ، ومعناها الناظر أو الرقيب أو المتعاهد ، وهذا اللفظ قديم الإستعمال فى اليونانية . لقد تُرجمت هذه الكلمة رعاةً أو قسوساً بدلاً من أساقفة ، فى كثير من الترجمات العربية والإنجليزية ، وأيضاً اليونانية ، فلم يُقصد بها فى هذا النص ، الأساقفة فى درجتهم الكهنوتية ، وإنما فى عملهم الرعوى الذى يشاركهم فيه القسوس ، والذى يؤكد ذلك ، أن الرسول بولس فى كل مرة تكلم فيها عن الأسقف بالمعنى الكهنوتى ، ذكره فى صيغة المفرد ، وكمثال لذلك (١ تى ٣ : ٢ ، تى ١ : ٧) ، أما عن القسوس (الشيوخ) ، فلم يرد ذكرهم فى كل كتابات العهد الجديد ، إلا فى صيغة الجمع كما فى (أع ١١ : ٣٠ ، ١٤ : ٢٣ ، ١٥ : ٤ ، ٢٣ ، ١٦ : ٤ ، ٢٠ : ١٧ ، ٢١ : ١٨ ، ١ تى ٥ : ١٧ ، تى ١ : ٥ ، يع ٥ : ١٤ ، ابط ٥ : ١) .

✧ وشمامسة (١) = الشماس كلمة مُعربة عن السريانية ، ومعناها خادم دينى ، يقابلها فى اليونانية دياكون ، ومعناها أيضاً خادم ، ويعمل الدياكون مع القسوس فى مساعدة الأسقف .

✧ نعمة لكم وسلام (٢) = النعمة (خاريس) هى التحية اليونانية ، وكان اليونانيون يبدأون دائماً بها رسائلهم ، السلام (إيرينى) فهو التحية العبرية ، وكان اليهود يحيون بها بعضهم بعضاً ، ولهذا فإن الرسول بولس تَعوَّد أن يجمع دائما فى رسائله بين هاتين التحيتين ، ليعلن أن المسيح للجميع ، ففيه وحده ننال النعمة من الآب كهبة مجانية لخلاصنا ، والتى بها ، نقتنى السلام ، كدليل للعمل الخلاصى فينا أى المصالحة .

● (١٢ – ١٤) = أراد الرسول هنا أن يُطمئنَ أهل فيليبى عليه ، فيقول لهم أريد أن تعلموا أيها الاخوة ، أن وجودى فى السجن موثقاً بصفة دائمة إلى يد أحد الجنود ، لم يُعطل الكرازة بالإنجيل ، بل على العكس من ذلك ، فقد كان سبباً قوياً فى تقدم الكرازة بالإنجيل فى رومية ، لأن وثقى أصبحت الآن معروفة للجميع ، على أنها ليست من أجل ذنب ارتكبته ، بل من أجل إيمانى بالمسيح ، وهذا كان مدخلى للحديث عن المسيح مع كل جندى فى الحرس الإمبراطورى تُربَط يده إلى يدى ، وبواسطة هؤلاء الجنود انتشرت الكرازة بالإنجيل ، ليس فى دار الولاية فقط ، وإنما فى باقى الأماكن أجمع ، كما أن أكثر الاخوة إزدادات ثقتهم بالأكثر فى الرب ، بسبب كرازتى هذه فى السجن ، الأمر الذى شجعهم كثيراً على الكرا زة من غير خوفٍ .

« ١٥ أَمَّا قَوْمٌ فَعَنْ حَسَدٍ وَخِصَامٍ يكَرِزُونَ بِالْمَسِيحِ وَأَمَّا قَوْمٌ فَعَنْ مَسَرَّةٍ . ١٦ فَهٰؤُلاَءِ عَنْ تَحَزُّبٍ يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ لاَ عَنْ إِخْلاَصٍ ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يُضِيفُونَ إِلَى وُثُقِي ضِيقاً . ١٧ وَأُولئِكَ عَنْ مَحَبَّةٍ عَالِمِينَ أَنِّي مَوْضُوعٌ لِحِمَايَةِ الإِنْجِيلِ » .

✧ فعن حسد وخصام (١٥) = فعن غيرة ومنافسة تُحركهم دوافع غير نقية ، إذ يُظهِرون غيرة شديدة فى كرازتهم ، لعلهم يبلغون صيتاً حسناً وسمعة طيبة أفضل منى .

✧ تحزب (١٦) = الكلمة كما جاءَت فى اليونانية ، تعنى أنهم يعملون لمنفعتهم الخاصة ، فهم يهدفون من كرازتهم بالمسيح ، أن ينالوا تقديراً من الناس أكثر منى ، أى أنهم يهدفون تمجيد ذواتهم بالأكثر .

✧ ظانين أنهم يُضيفون إلى وُثُقِى ضيقاً (١٦) = ظانين أن نجاحهم فى الكرازة ، سَيُضعِف من مكانتى ، ويتسبب من وجهة نظرهم ، فى إضافة ضيقات نفسية أخرى ، فوق ما أعانى منه فى السجن .

« ١٨ فَمَاذَا . غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ سَوَاءٌ كَانَ بِعِلَّةٍ أَمْ بِحَقٍّ يُنَادَى بِالْمَسِيحِ وَبِهٰذَا أَنَا أَفْرَحُ . بَلْ سَأَفْرَحُ أَيْضاً ١٩ لأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ هٰذَا يَؤُلُ لِي إِلَى خَلاَصٍ بِطَلْبَتِكُمْ وَمُؤَازَرَةِ رُوحِ يَسُوعَ الْمَسِيحَ ٢٠ حَسَبَ انْتِظَارِي وَرَجَائِي أَنِّي لاَ أُخْزَى فِي شَيْءٍ بَلْ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ كَمَا فِي كُلِّ حِينٍ كَذٰلِكَ يَتَعَظَّمُ الْمَسِيحُ فِي جَسَدِي سَوَاءٌ كَانَ بِحَيٰوةٍ أَمْ بِمَوْتٍ » .

سواءٌ كان بعلَّةٍ أم بِحَقٍ (١٨) = سواءٌ كانت دوافعهم للكرازة عن تَحزُبٍ ورغبة فى تمجيد ذواتهم ، أم بإخلاصٍ ورغبة فى إعلاء الحق وتمجيد المسيح .

● (١٥ – ٢٠) = يستكمل الرسول حديثه عن الكرازة فيقول ، يوجد قوم يكرزون بروح الغيرة والمنافسة ، تحركهم دوافع غير نقية لتمجيد ذواتهم . إنهم يكرزون بإجتهاد فى تحزبهم ، لعلهم يبلغون نجاحاً

يرفع من قدرهم فى نظر المؤمنين أكثر منى ، أضف إلى ذلك أنهم يَظنون ، أن تصرفهم هذا سَيضيف إلى الآمى فى السجن آلاماً أخرى . إننى أود أن أقول لكم ، فى مقابل هؤلاءِ ، يوجد أيضاً قوم آخرون يكرزون بفرح فى خضوع وطاعة لى ، عالمين أن الرب أرسلنى للكرازة بالأنباء السارة ، التى تتضمن الخلاص بالرب يسوع للجميع ، وحماية الحق الإنجيلى والذود عنه .

بعد هذا الحديث ، أراد الرسول أن يكشف عن حقيقة موقفه من كل هؤلاء ، فتساءَل قائلاً فماذا ؟ ثم أجاب معلناً محبته الكبيرة وإتساع قلبه للجميع ، فقال إننى لا أطلب فى كرازتى أى مجد لنفسى ، لهذا أفرح لوجودى فى السجن ، الذى حَرّك الجميع للكرازة بالمسيح ، مهما كانت دوافعهم ، فأنا لا أهتم بشىءٍ غير أن يُنادى باسم المسيح فى كل مكان ، اننى أعلم بيقين ، أن هذا السجن وكل الضيقات التى تكتنفنى الآن ، ستتحول حتماً إلى خلاصٍ لى ، ليس فقط بدخولى الأبدية ، وإنما أيضاً وأنا موجود فى الجسد ، فلقد أنعم الرب يسوع علىَّ بهبات الخلاص ، التى لا يمكن لهذه الضيقات أن تمنع فعلها عنى ، وذلك بطلبتكم ومساندة روح يسوع المسيح .

هذا كل ما أنتظره من الرب وأرجوه ، أن لا أفشل أبداً فى كرازتى ، بل بكل شجاعة أُجاهر بالشهادة للحق فى كل حين . إنكم جميعاً ترون أن المسيح ، يتمجد بالاكثر فى قيودى ، فلم تستطع هذه القيود التى أُعانى منها جسدياً ، أن تحرمنى إعلانه لذاته فىَّ ، بل زادته وضوحاً وقوة وثماراً ، سواء كان فى حياتى بالجسد ، لأننى لن أكف أبداً عن الشهادة

للمسيح ، أو بموت ، لأن هذا سَيُعلن حياة المسيح فىَّ . إن الموت لن يفصلنى عن حبه أو يحرمنى الملء بحياته .

الحيـاة والمـوت (٢١ - ٢٦)

« ٢١ لأَنَّ لِيَ الْحيٰوةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ . ٢٢ وَلكِنْ إِنْ كَانَتِ الْحَيٰوةُ فِي الْجَسَدِ هَيَ لِي ثَمَرُ عَمَلِي فَمَاذَا أَخْتَارُ لَسْتُ أَدْرِى .

✧ لى الحياة هى المسيح (٢١) = إذا كان الموت ، يعنى الإنفصال عن الرب ، فإن الحياة التى يقصدها الرسول بولس هنا ، هى العودة إلى الرب ، أى الشركة مع الرب ، والتى لا يمكن أن تتحقق لأى إنسان إلا بالمسيح ، لهذا فإن الحياة هى المسيح .

✧ الموت هو ربح (٢١) = كلما جاهد الإنسان مع الرب ، لإماتة الذات البشرية ، إمتلأ أكثر بالمسيح ، وتحقق له المزيد من الشركة مع الرب ، ولأن تمام إماتة الذات البشرية ، يكون فى الأبدية ، لهذا ينظر الرسول إلى الموت كوسيلة للإنطلاق من العالم ، على أنه ربح للمؤمن ، لأنه سَيُحقق له كل الملء بالمسيح .

✧ إن .. اختار (٢٢) = إن كانت الحياة المعلنة فىَّ الآن بينما أعيش فى الجسد ، كعربون للملء بالحياة ، أى بالمسيح فى الأبدية ، هى لى ثمر جهادى فى بذل الذات ، فماذا أختار ؟

« ٢٢ فَإِنَّي مَحْصُورٌ مِنْ الإِثْنَيْنِ . لَي أَشْتَهَاءٌ أَنْ أَنطَلِقَ
وأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ . ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا . ٢٤ وَلكِنْ أَنْ
أَبْقَى فِي الْجَسَدِ أَلْزَمُ مِنْ أَجْلِكُمْ . ٢٥ فَإِذْ أَنَا وَاثِقٌ بِهذَا
أَعْلَمُ أَنِّي أَمْكُثُ وَأَبْقَى مَعَ جَمِيعِكُمْ لأَجْلِ تَقَدُّمِكُمْ
وَفَرَحِكُمْ فِي الإِيمَانِ ٢٦ لِكَيْ يَزْدَادَ افْتِخَارُكُمْ فِي
الْمَسِيحِ يَسُوعَ فِيَّ بِوَاسِطَةِ حُضُورِي أَيْضاً عِنْدَكُمْ » .

✧ فإنى محصور من الاثنين (٢٣) = فإنى ، كالذى يسير فى طريق ضيق بين مرتفعين وليس له قدرة الاختيار فى تسلق أحدهما ، أى أنه ليس لى مشيئة خاصة فى أن أترك هذا العالم أو أن أبقى فيه .

✧أنطلق (٢٣) = يُقصَد بها الموت ، أى الخروج من الجسد ، الذى يُحد من تمتعه ، بالاتحاد الكامل بالمسيح .

● (٢١ – ٢٦) = يستكمل الرسول حديثه فى الفقرة السابقة فيقول ، إن الموت بالنسبة لى هو ربح ، لأنه لن يسود حياة المسيح فىَّ ، بل يُعلنها بوضوح أكثر ، فبمقدار جهادى فى بذل ذاتى ، يكون القدر الذى به أمتلىء من حياة المسيح ، الأمر الذى يحقق لى مزيداً من الشركة مع الرب الإله ... هذه هى الحياة التى أقصدها ولن يسودها الموت . إن تمام بذل الذات الذى به يتحقق لى الإتحاد الكامل والمطلق بالمسيح لا يتم إلا فى الأبدية ، لهذا فإنه ليس لى مشيئة خاصة فى الاختيار بين الإنطلاق من الجسد أو البقاء فيه ، وإن كنت أشتهى الإنطلاق ليتحقق لى الاتحاد الكامل بالمسيح ، إلا أننى أترك الأمر لمشيئة الرب ، لأن بقائى

فى الجسد ألزم لأجلكم . فإذا أنا واثق أن بقائى الآن فى جسد ، يتفق مع مشيئة الرب ، لأنه ضرورى لأجل تقدمكم وفرحكم فى الإيمان ، الأمر الذى يُزيد افتخاركم أو تمجيدكم للرب . انكم قد أخذتم كل الهبات الروحية ، التى بها تحيون فى المسيح ، المُعلن لكم فى حياتى ، وبالأخص إذا قدر لى ، الحضور وسطكم بخروجى من السجن .

الحياة حسب الحق الإنجيلى (٢٧ - ٣٠)

« ٢٧ فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ أَوْ كُنْتُ غَائِباً أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنَّكُمْ بَثْبُتُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ مُجَاهِدِينَ مَعاً بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لِإِيمَانِ الإِنْجِيلِ » .

● الأهم بالنسبة لكم ، أن تعيشوا بين مواطنى بلدكم فى طاعة الحق الإنجيلى أو بما يليق ويتفق مع وصاياه ، حتى إذا جئت إليكم ، أو كنت غائباً ، أسمع أنكم كأعضاء للجسد الواحد (المسيح) ، تجاهدون معاً فى وحدة واحدة ، من أجل إعلاء الإيمان بالإنجيل ونشر مبادئه بين الجميع ، تجمعكم العزيمة القوية ، كما لو كان لكم نفس واحدة ، وأورواحكم جميعها تتفق على الحق الإنجيلى .

« ٢٨ غَيْرَ مُخَوَّفِينَ بِشَيْءٍ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ الْأَمْرُ الَّذِى هُوَ لَهُمْ بَيِّنَةٌ لِلْهَلاَكِ وَأَمَّالَكُمْ فَلِلْخَلاصِ وَذٰلِكَ مِنَ اللهِ » .

● عليكم أن تجاهدوا فى شجاعة من غير خوف ، ممن يضطهدونكم ويقاومون رسالتكم ، فإن ثباتكم بالرغم من كل الاضطهادات ، يعتبر إعلاناً قوياً وواضحاً عن فشل المقاومين وسقوطهم ، الذى سيؤدى بهم حتما للهلاك الأبدى ، أما بالنسبة لكم فهو إعلان قوى عن نجاحكم وإعدادكم من قبل النعمة الإلهية للخلاص ، أى للميراث الأبدى الذى هو هبة من الله .

« ٢٩ لِأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً أَنْ تَتَأَلَّمُوا لِأَجْلِهِ . ٣٠ إِذْ لَكُمُ الْجِهَادُ عَيْنُهُ الَّذِى رَأَيْتُمُوهُ فِيَّ وَالْآنَ تَسْمَعُونَ فِيَّ » .

● لأنه هو الذى وهب لكم لأجل المسيح ، فوق ما وهب لكم من إيمان ، أن تتألموا أيضاً ، فالألم خير وسيلة لإعلان حبكم للرب وثباتكم فيه ، كما أن به تظهر أيضاً هبات النعمة لكم بوضوح . وأنتم كأعضاء معى فى الجسد الواحد ، لكم نفس الجهاد الذى لى ، وقد رأيتموه فىَّ وتسمعون الآن عن استمرارى فيه ، فهذا واجبنا جميعاً .

الأصحـــاح الثانـــى

نكران الذات ووحدة الكنيسة (١ – ٤)

« [١] فَإِنْ كَانَ وَعْظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ إِنْ كَانَتْ شَرِكَةٌ مَا فِي الرُّوحِ إِنْ كَانَتْ أَحْشَاءٌ وَرَافَةٌ [٢] فَتَمِّمُوا فَرَحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْراً وَاحِداً وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ مُفْتَكِرِينَ شَيْئاً وَاحِداً » .

● ما دام لنا فى المسيح ، القدرة على تشجيع الآخرين على أساس من الإقناع القلبى بالعظة ، والعمل على راحتهم فى المحبة ، ولأننا نعيش أيضاً ، فى شركة الروح القدس أى فى خضوع له ، فهو الذى يجمعنا إلى واحد ويعمل فينا للقداسة ولنا القلب الحانى الشفوق على الآخرين ، أناشدكم أن تتمموا فرحى ، وذلك إذا إستفدتم مما صار لكم فى المسيح ، وجمعتكم المحبة إلى فكر واحد ورأى واحد ، بنفس واحده أى بعزيمة واحدة للعمل الصالح .

« ٣ لاَ شَيْئاً بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ بَلْ بِتَوَاضُعٍ حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ » .

● احذروا أسباب الإنقسام ، فلا تسلكوا فى روح التحزب أى العمل لمجد الذات أو للمنفعة الشخصية ، الأمر الذى يُوصَفُ فى الكلمة اليونانية بالحقارة والإزدراء ، ولا بالعجب بالذات أى الخيلاء الكاذبة ، ورؤية الإنسان لنفسه أكبر مما هى عليه ، الأمر الذى يجعل الإنسان يطلب لنفسه مركزاً أكبر مما هو مؤهل له ، بل إسلكوا فى تواضع ، أى فى إنكار للذات ، مع العمل لأجل خير وصالح الآخرين حاسبينهم أفضل منكم .

« ٤ لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لَنِفْسِهِ بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِآخَرِينَ أَيْضاً » .

● لا تهتموا فقط بمصالحكم الشخصية ، وبما يحقق لكم التقدم الروحى والنمو ، بل ليهتم كل واحد منكم بالآخرين أيضاً فى تقدمهم ونموهم .

المسيح مثلنا الأعلى فى نُكران الذات (٥ - ١١)

« ٥ فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هٰذَا الْفِكْرُ الَّذِى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً » .

● هذا الفكر الذى أشرنا إليه فى الأعداد السابقة (٢ : ٢ – ٤) ، فى مجمله ، يعنى التواضع ونكران الذات لأجل صالح الآخرين ، وقد رأيناه ولمسناه بوضوح فى تجسد المسيح ، لهذا أطلب لأجلكم ، أن يستقر دائماً هذا الفكر فى أذهانكم ، لكى تسلكوا وفق متطلباته ، الأمر الضرورى جداً لوحدتكم .

« ٦ الَّذِى إِذْ كَانَ فِي صَورَةِ اللهِ لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ » .

✧ الذى إذ كان (٦) = (كان) فى اليونانية (Parshoon) وترجمتها فى الإنجليزية (Subsisting) ، ومعناها يُوجَد أو يستمر ، وتُستَخدم هذه الكلمة فى اليونانية ، لوصف شخص الإنسان الذى ينفرد به ، ولا يمكن لآخر أن يمتلكه ، كما أنه لا يتغير ولا يتبدل مهما تغير شكل هذا الإنسان ، لقد أراد الرسول أن يُعبِر بهذه الكلمة ، عن أن يسوع هو الله فى الجوهر قبل التجسد وبعده .

✧ فى صورة الله (٦) = (صورة) فى اليونانية (morfy) ، وترجمتها فى الإنجليزية (form) ، أى شكل ، وهى تعنى فى اليونانية الصورة الجوهرية لشىء ولا تتغير قط ، فمثلا الصورة الجوهرية للإنسان هى الإنسانية ، وبالطبع هذه لا يعتريها أى تغيير مهما تغير الإنسان فى شكله ، وكأن الرسول أراد أن يقول بهذا التعبير إن المسيح هو الله فى

جوهره ، ولم يكن تجسده شيئا إسطورياً أو خياليا ، وبالرغم من أنه أخذ جسداً حقيقياً ، إلا أن جوهره لم يُصَب بأى تغيير .

✧ لم يَحسِبْ خُلسَةً (٦) = خُلسة فى اليونانية (harygmos) ، وهى مشتقة من فعل يعنى الخطف أو السلب ، لقد قصد الرسول أن يقول بهذه العبارة ، أن المسيح فى جوهره واحد مع الله الآب ، ولذا لم يكن فى إحتياج لأن يَختلس لنفسه المساواة بالله ، لأنه هو الله .

« ٧ لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ » .

✧ لكنه أَخلى نفسه (٧) = أَخلى فى اليونانية ekènosen ، ويقابلها فى الإنجليزية emptied ، ومعناها الحرفى إفراغ الإناء مما يحتويه ، وبالطبع أراد الرسول أن يقول بهذه العبارة ، أن المسيح فى تجسده ، حَجَب مجد لاهوته الكائن فيه عن الظهور ، أو أنه أفرغَ إناءَه البشرى من كل ما للاهوت من مجد كائن فيه أقنومياً .

● لكنه أفرغ إناءَه البشرى ، من مجد لاهوته ، آخذاً شكل العبد ، وذلك لكى يتمكن العبيد بنو البشر من الاقتراب منه والتعامل معه ، فيرفعهم إليه ويتم أيضاً فى جسده عمل الفداء العظيم ، فهذا الإخلاء الذى يقصده لم يتناول طبيعته كإله ، وإنما تناول الطبيعة البشرية التى أخذها لنفسه لإتمام الفداء . وللتعبير عن مجد لاهوته الكائن فيه ذاتياً ، نقول

إنه تغيير فى التعبير عن ذاته بالجسد المحسوس للبشر ، لقد أخذ شكل العبد للتعبير عن خدمته للبشر لاتمام خلاصهم ، الأمر الكائن فيه جوهرياً كإله . لقد نزل من علو مجده إلى البشرية فى مستواها كعبيد ليرفعهم إليه ، ولهذا أردف الرسول قائلا « صائراً فى شبه الناس » ، فهذه الصيرورة كانت موقوته بإتمام الخلاص ، وقال الرسول شبه الناس ، لأنه بالرغم من أنه صار إنساناً حقيقياً ، كان أكثر من إنسان ، إنه كان إلهاً أيضاً ، لأن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين .

« ٨ وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيئَةِ كَإِنْسَانٍ وَضَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ » .

✧ فى الهيئة (٨) = كلمة هيئة جاءَت فى اليونانية (Skyma) ومعناها فى الإنجليزية (outward appearance) المظهر الخارجى أو الصورة الخارجية ، وهى التى يُمكن أن تتغير أو تتبدل ، عكس مفهوم كلمة صورة كما جاءَت فى عدد (٦) ، وبالطبع يقصد الرسول أن يقول بهذه الكلمة ، أن المسيح أخذ صورة حقيقية للعبد مثل إنسان حقيقى ، ولكنها مرحلة وقتية لإتمام الفداء للبشرية كلها .

● هذه الهيئة التى وُجِدَ فيها إبن الله ، وقد رآه فيها بنو البشر ، كانت إنساناً حقيقياً ، أى أنه نزل إلى وضاعة طبيعتنا (وضع نفسه) ، إذا قورنت بمجد طبيعته كإله ، وذلك ليُتمم لنا الخلاص بهذه الهيئة التى أكمل بها الطاعة للآب حتى إلى حد الموت موت الصليب . هذه الهيئة

التى وُجِدَ فيها المسيح تَغَيَّرت بعد القيامة إلى طبيعة مُمجدة ، وقد سمح الرب يسوع لثلاثة من تلاميذه ، أن يروا بأعينهم فى التجلى إمكانية تغير هذه الهيئة ، وعلى نفس القياس أيضاً سيتغير الجسد البشرى بعد القيامة إلى جسد ممجد .

« [٩] لِذٰلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً وأَعْطَاهُ أسمْاً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ [١٠] لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ [١١] وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الْآبِ » .

✧ رفَّعهُ اللهُ (٩) = مقابل إتضاعه هذا ، أى وجوده فى هيئة الإنسان وطاعته للآب حتى الموت ، رفعه الله إلى مجده الأسمى أو الفائق .

✧ وأعطاه (٩) = جاءَت فى اليونانية (ekarisato) يقابلها فى الإنجليزية (granted) ، ويستخدم الرب هذه الكلمة فى التعبير عن نعمته ، التى يمنحها لخلاص الخاطىء ، كما فى (رو ٨ : ٣٢) ، فهى إذاً فى هذا النص ، تُعبر عن عمل النعمة للآب تجاه إبنه المتجسد ، الذى بإرادته وضع نفسه ليحمل خطايا البشرية ، ويُصلَب كالعبد الأثيم .

✧ وأعطاه اسماً (٩) = لم يُغفِل الأصل اليونانى (الـ) التعريف لكلمة إسماً ، أى أنها تكتب « الإسم » ، مما يدل على أن الآب ، أعطاه كإنسان إسماً خاصاً ، وهو اسم الجلالة ، وهو فى العبرية يهوه ، الذى يُعبر عن حضور الله ، أى أن هذا الاسم يُوجب له العبادة بينما هو فى الجسد .

● (٨ – ١١) = ولأن الرب يسوع بإرادته الحرة ، وضع نفسه ، إذ صار فى الهيئة كإنسان ، وقبل أن يُصلَب كالعبد الأثيم ، فقد حمل خطايا العالم كله ، لهذا مجده الآب بكل ماله من مجد ، إذ رفعه إليه وأعطاه الإسم الذى له ويفوق كل إسم ، فهذا الإسم يهوه يُعبر عن حضور الله وعظمته ، الأمر الذى يُوجِب على جميع الخلائق السمائية والأرضية أو التى تحت الأرض (هذا التعبير كناية عن سلطانه المطلق على الجميع) ، تقديم العبادة التى تليق بالله الآب له وهو فى الجسد ، فالصليب إذاً ، أعلن مجد الألوهية الكائن فيه ، فبموته على الصليب داس الموت ووهب الحياة لكل من يؤمن به ، حتى أن كل من يدخل إلى الحياة الأبدية عن طريق اتحاده بالمسيح فى موته وقيامته ، يتلامس قلبياً مع مجده كإله ، ولا يملك إلا أن يعترف جهراً ، بأن المسيح هو هو الرب الذى له كل ما للآب من مجد .

الجهاد لأجل تمام الخلاص (١٢ – ١٨)

« [١٢] إِذًا يَا أَحِبَّائِي كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ بَلِ الْآنَ بِالْأَوْلَى جِدًّا فِي غِيَابِي تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرَعْدَةٍ [١٣] لِأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ » .

✧ إذا يا أحبائى (١٢) = الكلمة اليونانية الدالة على المحبة فى هذه العبارة ، تتميز بأنها تُعبر عن الحب الإلهى .. هذا الحب يُنتجه الروح

القدس فى القلب ، وله فعل يُحِث المؤمن دائماً ، على أن يقدم نفسه كذبيحة محبة ، لأجل فائدة الآخرين .

✧ تمموا خلاصكم (١٢) = تؤكد هاتان الكلمتان مبدأ الجهاد لتمام الخلاص ، ولكن المعنى الذى يقصده الرسول من الجهاد ، كما يتضح فى النص اليونانى ، هو أن نجاهد ضد ذواتنا لِنَخَضعَ لمشيئة الروح القدس العامل فينا ، ولا يُقصَد أبداً من العبارة « تمموا خلاصكم » ، أن الخلاص الذى أتمه الرب على الصليب ينقص شيئاً ، يحتاج منا أن نتممه ، بل المقصود ، هو أننا طالما كنا فى الجسد ، نحتاج إلى الجهاد الدائم فى طاعة للروح القدس ، لكى تتم نقاوتنا وأهليتنا لقبول هذا الخلاص ، الذى يعنى تمام اتحادنا بالرب يسوع .

✧ بخوف ورعدة (١٢) = ليس المقصود هنا خوف الخنوع والمذلة ، بل المقصود الخوف الذى يُلهمنا العمل لأجل خلاص أنفسنا ، على شرط أن يكون فى حذرٍ وخوف شديدين ، مما قد نُبطِنه من دوافع رديئة تُحركها الخطية فينا ، أو بمعنى آخر ، الخوف من أنفسنا وعدم الإتكال على أعمالنا ، للحصول على الخلاص ، بل ليكن اتكالنا دائما على الرب يسوع ، فهو وحده القادر ، أن يمنحنا الخلاص كهبة بروحه القدوس حسب مشيئة أبيه ، وهذه هى مسئولية الإنسان ، أن يجاهد لكى يتحرر من أى إتكال على العمل البشرى ، ليستحق عطاء النعمة أى الخلاص .

● (١٣) = فى العدد (١٢) ، أوضح الرسول مسئولية الإنسان تجاه خلاصه ، وفى العدد (١٣) يوضح الرسول الإمكانيات الإلهية المعطاة

للإنسان كى يخلص ، الله هو الذى يعمل فى الإنسان فيُحرك إرادته تجاه خلاص نفسه ، كهدف أساسى يسعى إليه ، وأيضا يُعضده فى كل عمل يقوم به ، لإتمام هذا الهدف ، الأمر الذى يُسَرُ به الرب .

● (١٢ ، ١٣) = إذاً يا أحبائى ، كما أطعتم دائماً الحق الإنجيل ، ليس فقط فى حضورى بينكم ، بل بالأكثر فى غيابى عنكم ، تمموا خلاصكم ، وذلك بالعمل مع الله ، أى جاهدوا ضد ذواتكم فى خوفٍ وحذرٍ شديدين من أنفسكم ، التى قد تُبطِن دوافع رديئة وكثيرة تحركها الخطية ، فتحرمكم عطية الخلاص . هذا سَيُخضِعكم لعمل الروح القدس ، فهو الذى يُعِدكم عَبر مسيرتكم المؤقتة فى العالم ، للتمتع الكامل بهبة الخلاص ، الذى أتمه الرب لكم على الصليب ، عالمين أن الله يعمل فيكم دائماً ، لتتجه رغباتكم إلى تمام الخلاص ، وهو أيضاً الذى يُعضِدكم فى كل ما يُسَر به من أعمال صالحة ، ويُعلِن فيكم عن عمل الخلاص الذى صار لكم فى المسيح . إذاً تمام الخلاص كهبة مجانية من الرب ، هو عمل مشترك بينكم وبين الروح القدس ، فيه تتم نقاوتكم واتحادكم الكامل بالرب .

« ١٤ اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَلاَ مُجَادَلَةٍ ١٥ لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ وَبُسَطَاءَ أَوْلاَدًا للهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيلٍ مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ » .

✧ دمدمة (١٤) = هذه الكلمة ترجمة للكلمة اليونانية ، التى تعنى بالإنجليزية (murmur أو mutter) ، وتُستخدم هذه الكلمة عادة للتعبير عن هديل الحمام ، وهى من الكلمات التى يشبه نطقها معناها ، فهى تشير ليس فقط إلى الأصوات غير المريحة وليس لها معنى ، بل أيضاً إلى النزاع والتذمر .

✧ مجادلة (١٤) = أصل الكلمة فى اليونانية ، بالإضافة إلى أنه يحمل معنى المناظرة أو المناقشة ، فهو أيضاً يحمل معنى الشك والريبة فى الفريقين المتناظرين ، ولذا فإن التذمر عن عدم اقتناع ، يقود إلى المناظرة بروح الشك .

✧ بلا لوم (١٥) = ليس فيهم ما يستحق التوبيخ والنقد ، أو ليس فيهم خطأ او عيب ما .

✧ بسطاء (١٥) = تُتَرجم من الكلمة اليونانية ، التى تعنى غير مخلوط بشىءٍ ردىء أو غير مغشوش ، وتستعمل عادة للتعبير عن الخمر النقى غير المغشوش بالماء ، أو المعدن النقى بدون شوائب إنها تعنى (برىء ، ساذج ، صادق ، صريح) أو ذو بواعث نظيفة ونقية .

✧ معوجٍ (١٥) = تعنى الإبتعاد عن الحق .

✧ ملتو (١٥) = تشويه الحقائق بالتواء ومكر .

✧ تضيئون (١٥) = الضوء يشير إلى القداسة ، ويقصد الرسول من هذه الكلمة ، أن يقول لهم ليس لكم قداسة فى ذواتكم ، ولكنكم تستمدون القداسة من الرب يسوع .

✧ كأنوار (١٥) = ترجمة للكلمة اليونانية ، التى تستعمل للأجسام السماوية ، وبالأخص التى تستمد نورها من الشمس ، وهكذا يوصف القديسون بصفتهم يحيون حياة سماوية .

« ١٦ مُتَمَسِكّينَ بِكَلِمَةِ الْحَيٰوةِ لِافْتِخارِى فِي يَـوْمِ الْمَسِيحِ بِأَنّي لَمْ أَسْعَ بَاطِلاً وَلاَ تَعِبْتُ بَاطِلاً . ١٧ لٰكِنَّنِي وَانْ كُنْتُ أُنْسَكِبُ أَيْضاً عَلَى ذَبِيحَةِ إِيمانِكُمْ وَخِدْمَتِهِ أَسَرُّ وَأَفْرَحُ مَعَكُمْ أَجْمَعِينَ . ١٨ وَبِهٰذَا عَيْنِهِ كُونُوا أَنْتُمْ مَسْرُورِينَ أَيْضاً وَافْرَحُوا مَعِى » .

✧ متمسكين بكلمة الحياة (١٦) = تُترجَم كلمة متمسكين من اليونانية إلى « to hold forth يُخبر » أو « to offer يَمنح » ، ولهذا فالمقصود من هذه العبارة ، هو أن الرسول يطلب من أهل فيلبى ، أن يُعلِنوا كلمة الحياة (الإنجيل) ، بالشهادة لها فى حياتهم وأقوالهم ، فإن موقف القديس من العالم الميت المفقود ، هو أن يمنحه الخلاص الذى بالرب يسوع ، كما تقدمه كلمة الحياة .

✧ لإفتخارى فى يوم المسيح (١٦) = أى أن تكونوا لفخرى ولمجدى ، أو عِلة مكافأتى بالمجد ، فى اليوم الذى يأخذ فيه المسيح أولاده إلى مجده الأبدى .

✧ سعيت (١٦) = هذه الكلمة فى اليونانية يوصف بها الشخص ، الذى يجرى فى ميدان السباق للحصول على الجائزة .

✧ تعبت (١٦) = تأتى من الكلمة اليونانية ، التى يُقصَدُ بها الجهاد إلى حد الإجهاد .

● (١٧) = كان الرسول فى السجن يتوقع سفك دمه بين لحظة وأخرى ، ولهذا فهو يذكر فى فرح ، أن حياته كالسكيب الذى كان الكهنة فى العهد القديم ، يضعونه على الذبائح ، قبل إحراقها على المذبح (خر ٢٩ : ٤٠) ، (عد ١٥ : ٤ ، ٥ ، ٢٨ : ٧ ، ١٤) . ففى هذه الكلمات يقول الرسول ، كما أنكم تقبلون بفرح كل الضيقات ، للإعلان عن إيمانكم بالمسيح (ذبيحة إيمانكم) ، فأنا أيضاً أفرح معكم جميعاً ، عندما أُقدم ككاهن حياتى ، كالسكيب على ذبيحة إيمانكم (خدمته) .

● (١٤ - ١٨) = يستكمل الرسول حديثه قائلاً ، جاهدوا إلى تمام الخلاص كما أوصيتكم على شرط ، أن يكون جهادكم بلا أى تذمر ومن غير جدال بروح الشك ، لكى لا يوجد فيكم شيء ما يستحق التوبيخ أو اللوم ، ولتكن دوافع سلوككم نقية ونظيفة كأولاد الله وبلا عيب ، طالما استترتم فى الرب يسوع حمل الله الذى بلا عيب . هذه جميعها تؤهلكم للإستنارة بنور الرب يسوع ، الذى يُبدد الظلمة التى تكتنف هذا العالم ، الذى ابتعد عن الحق وشوه الحقائق الإيمانية بالتواءٍ ومكرٍ . إنكم تصبحون كالأنوار ، فنورهم الذى يستمدونه من الشمس يُبَدِد ظلمة الليل . اننى أطلب منكم أن تُعلن كلمة الحياة (الإنجيل) فى تعاليمكم وحياتكم ، أو أن عليكم أن تقدموا الخلاص بالرب يسوع ، كما هو فى الإنجيل لهذا العالم الميت ، الأمر الذى يُكلل تعبى وسعى الدائم

لخلاصكم ، بالمجد مع المسيح فى مجده الأبدى . فبالحقيقة وإن كنت أنتظر الآن سفك دمى بين لحظة وأخرى ، فأنا أفرح بهذا ، لأننى ككاهن للرب ، سأقدم حياتى كالسكيب على ذبيحة إيمانكم ، فهذه الخدمة ستكون مبعثاً قوياً لفرحى وفرحكم جميعاً .

إرسال تيموثاوس وأبفرودتس والحديث عنهما (١٩ - ٣٠)

« ١٩ عَلَى أَنِّي أَرْجُو فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ سَرِيعاً تِيمُوثَاوُسَ لِكَيْ تَطِيبَ نَفْسِي إِذَا عَرَفْتُ أَحْوَالَكُمْ » .

✧ أرجو = الرجاء المقصود فى النص اليونانى ، إيجابى عامل فى الإنسان ، لأنه يُبنَى على إيمان الرسول ، بأن كل أمور حياته تحت سلطان الله ، الذى يعمل دائما لخير محبيه .

✧ فى الرب يسوع = هذا التعبير يكشف بوضوح ، أن الرسول إقتنى فكر المسيح له المجد كنتيجة طبيعية لإتحاده به .

✧ تَطيب نفسى = good Comfort كترجمة للكلمة اليونانية ، التى تعنى حرفياً wdl - souled ، وهى تتحدث عن أحسن كينونة للنفس البشرية ، وذلك عندما تقتنى الشجاعة والإبتهاج .

« ٢٠ لِأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ
بِإِخْلاَصٍ . ٢١ إِذِ الْجَمِيعُ يَطْلُبُونَ مَا هُوَ لِأَنْفُسِهِمْ لاَ مَا
هُوَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ ٢٢ وَأَمَّا أَخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ
كَوَلَدٍ مَعَ أَبٍ خَدَمَ مَعِي لِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ » .

✧ نظير نفسى (٢٠) = يقصد الرسول أن يقول ، ليس لديه أحد آخر فى روما نظيره كتيموثاوس ، فهو إنسان يُعتَمد عليه فى العمل لأجل خيرهم وصالحهم .

✧ إختباره (٢٢) = تشير هذه الكلمة إلى الكيفية التى واجه بها تيموثاوس ، ما أُمتحن به وحاز على موافقتهم جميعاً لشخصه .

✧ فأنتم تعرفون (٢٢) = « تعرفون » من الكلمة اليونانية ، التى يُقصَدُ بها المعرفة التى يكتسبها الإنسان من التجربة أو الخبرة . يقصد الرسول من هاتين الكلمتين ، أن يقول لهم إنكم تعرفون تيموثاوس معرفة شخصية ، لأنكم عايشتموه فترة من الزمن وعرفتموه من خلال مواقف كثيرة تعرض لها أو أُختبر فيها ، وأثبت نجاحاً وإخلاصاً لكم .

« ٢٣ هٰذَا أَرْجُو أَنْ أُرْسِلَهُ أَوَّلَ مَا أَرَى أَحْوَالِي حَالاً . ٢٤
وَأَثِقُ بِالرَّبِّ أَنِّي أَنَا أَيْضاً سَآتِي إِلَيْكُمْ سَرِيعاً » .

✧ أول ما أرى أحوالى (٢٣) = أى عندما يُعلن قرار القضاء فى أمرى ، إما باستمرار السجن أو الإعدام أو الإفراج عنى .

✧ أثق بالرب (٢٤) = كلمة « أثق » هنا تأتى من الكلمة اليونانية ، التى تعنى أن ثقته هذه ، على أساس من القناعة التامة ، بأمانة الرب معه .

● (١٩ – ٢٤) = على أننى أرجو سريعاً فى الرب يسوع ، أن أرسل لكم تيموثاوس ، لكى تطيب نفسى أى تفرح وتتشجع عندما يخبرنى بأحوالكم ، فلا يوجد فى رومية من الأحباء ، من يستطيع أن يخدمكم نظير خدمتى لكم ، أى يتميز بالإخلاص فى العمل لخيركم وصالحكم ، إذ الجميع لا يطلبون ما هو للمسيح ، أى خلاصكم بتبعيتكم له ، بقدر ما يطلبون ما هو لأنفسهم ، أى راحتهم ، وبالأخص أنتم تعلمون كم هو بعد المسافة بين فيليبى ورومية . أما تيموثاوس فأنتم تعرفونه جيداً من خلال معايشتكم له فترة من الزمن ، تعرض فيها لمواقف كثيرة وصعبة ، اجتازها بنجاح وبرهن بها على إخلاصه لكم ، فهو يعمل معى دائما بروح الإبن للأب ، لأجل تقدم أكثر للإنجيل أى إنتشاره ، ولأجل هذا سأرسله لكم سريعاً ، بمجرد أن أتحقق من الوضع الذى سأكون عليه ، بحسب حكم القضاء الذى أنتظره ، ولأننى فى يقين تام من محبة الرب وأمانته لى ، أثق فيه أنى أنا أيضاً ، سآتى إليكم سريعاً عندما يُفرَجُ عنى[١].

« ٢٥ وَلٰكِنَّنِي حَسِبْتُ مِنَ اللاَّزِمِ أَنْ أرسِلَ إِلَيْكُمْ أَبَفْرُودِتُسَ أَخِي وَالْعَامِلَ مَعِي وَالْمُتَجَنِّدَ مَعِي وَرَسُولَكُمْ وَالْخَادِمَ لِحَاجَتِي » .

✧ حسبت من اللازم = أى أن أرسل لكم أبفرودتس ، فهذا أمر لا مفر منه ، إذ أننى فى يقين من حقيقة مشاعركم تجاهه وخاصة بعد معرفتكم لأخبار مرضه .

✧ أبفرودتس = اسم يونانى معناه لطيف أو الحسن المنظر ، وقد أرسله إخوته فى فيليبى ليحمل تقدمتهم للرسول بولس فى سجنه بروما ، ولكى يُجبر نُقصان خدمتهم ، وذلك بخدمة الرسول فى السجن ، وكان يتميز برقة العواطف تجاه الرسول وتجاه إخوته فى فيليبى ، إذ أنه حزن جداً عندما عرف ، أن خَبر مرضه وصل إلى مسامع إخوته فى فيليبى ، وعندما استرد صحته سارع الرسول فى إرساله إليهم ليطمئنوا على صحته – فقد أوشك أن يموت بسبب المرض – ولكى يحمل إليهم هذه الرسالة .

✧ أخى = الكلمة اليونانية أخى ، تعنى حرفياً (الأخ الذى من نفس البطن) ، وهو يقصد طبعاً بهذه الكلمة ، الأصل العام لجميع المؤمنين ، أى الأم الواحدة الكنيسة أو المعمودية ، وهو تعبير يكشف عن إتضاع الرسول ، إذ يعتبر أبفرودتس فى نفس مستواه كرسول .

✧ العامل معى والمجند معى = أى شريكى فى الجهاد ضد قوات الظلمة .

✧ رسولكم = كلمة رسول هنا تُترجم عن الكلمة اليونانية التى كانت تعنى « السفير المفوض لتمثيل بلده » ولقد أراد الرسول بهذه الكلمة ، أن يتوج خدمة أبفرودتس بالكرامة والجلال اللذين للسفير .

✧ الخادم لحاجتى = من وجهة نظر الرسول ، اعتبر أن أبفرودتس التزم بخدمة إحتياجاته فى السجن ، كالتزام الكاهن المُكرس ، لخدمة الهيكل فى العهد القديم . كما يتضح من النص اليونانى .

« ٢٦ إِذْ كَانَ مُشْتَاقاً إِلَى جَمِيعِكُمْ وَمغْمُوماً لِأَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ كَانَ مَرِيضاً » .

✧ مشتاقاً = تركيب هذه الكلمة فى أصلها اليونانى يفيد الاشتياق الدائم والمستمر وليس المنقطع .

✧مغموماً = هذه الكلمة فى أصلها اليونانى أستخدمت فى موضعين اخرين (مت ٢٦ : ٣٧ ، مر ١٤ : ٣٣) ، لتعبر عن حزن الرب يسوع فى جسثيمانى ، والحقيقة أن الرسول قصد بها هنا أن يقول ، أن الغم الذى أصاب أبفرودتس ، كان شديداً بسبب بعده عنهم ، وهو مريض .

« ٢٧ فَإِنَّهُ مَرِضَ قَرِيبا مِنَ الْمَوْتِ لٰكِنَّ اللهَ رَحِمَهُ وَلَيْسَ إِياهُ وَحْدهُ بَلْ إِيَّاىَ أَيْضاً لِئَلاَّ يَكُونَ لِي حُزْنٍ عَلَى حُزْنٍ . ٢٨ فَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ بِأَوْفَرِ سُرْعَةٍ حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمُوهُ تَفْرَحُونَ أَيْضاً وَأَكُونُ أَنَا أَقَلَّ حُزْناً . ٢٩ فَأَقْبَلُوهُ فِي الرَّبِّ بِكُلِّ فَرَحٍ وَلْيَكُنْ مِثْلُهُ مُكَرَّمًا عِنْدَكُمْ . ٣٠ لِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ عَمَلِ الْمَسِيحِ قَارَبَ الْمَوْتَ مُخَاطِرًا بِنَفْسِهِ لِكَيْ يَجْبُرَ نُقْصَانَ خِدْمَتِكُمْ لِي » .

✧ قريباً من الموت (٢٧) = أوشك على الموت .

✧ فاقبلوه (٢٩) = أى اقبلوه كأنفسكم .

✧ مخاطراً (٣٠) = كما جاءَت فى اليونانية ، أن أيفرودتس تصرف كالطائش المتهور ، إذ جازف بحياته ، لأجل خدمتى وأنا سجين فى روما قريباً من ثكنات الحرس الإمبراطورى .

✧ يُجبر نقصان خدمتكم لى (٣٠) = أى يقوم بخدمتى نيابة عنكم ، فقد أعاق خدمتكم الشخصية لى بعد المسافة عنكم ، والحقيقة أن أبفرودتس بذل كثيراً فى جدٍ وإجتهاد ، يفوق إحتياجاتى للراحة فى السجن .

● (٢٥ - ٣٠) = ولكن بعد التفكير العميق فى حقائق ظروفكم ، ويقينى من مشاعركم الطيبة تجاه أبفرودتس ، رأيت من الضرورى جداً أن أرسله لكم ، فهو أخى وقد شاركنى العمل والجهاد ضد قوات الظلمة لنشر الإنجيل ، ولأنه موضع ثقتكم ، أرسلتموه إلى روما حاملاً لى تقدمتكم ، ولكى يخدمنى نيابة عنكم ، فيما يتعذر عليكم القيام به ، لبعد المسافة بين روما وفيليبى ، والحقيقة أننى لمست فيه إشتياقاً دائماً لكم ، كما أنه حَزن بشدة عندما عرف ، أن خبر مرضه قد وصل إليكم ، فإنه أوشك على الموت بسبب هذا المرض ، ولكن الله رحمه بالشفاء ورحمنى أنا أيضاً ، لأن أى خسارة فيه كانت ستضيف على حزنى فى السجن حزناً آخراً ... لهذا كله أرسلته لكم بأوفر سرعة ، حتى إذا

رأيتموه مرة ثانية ، تطمئنون على سلامته وتستعيدون فرحكم به ، وأنا أيضاً أكون أقل حزناً . أوصيكم أن تقبلوه فى الرب بكل فرح ، وليكن مثل هذا الخادم مكرماً عندكم . لأنه من أجل عمل المسيح (المحبة) قارب الموت فى خدمته لى ، حتى أنه كان كالمقامر ، جازف بحياته لخدمة راحتى فى السجن بين ثكنات الحرس الإمبراطورى بأكثر مما تستحق ، وذلك كله لكى يكمل لى ما نقص من خدمتكم .

الأَصحـــاح الثالـــث

احذروا تعاليم المتهودين (١ - ٣)

« ١ أَخِيرًا يَا إِخْوَتِي أَفْرَحُوا فِي الرَّبِّ . كِتَابَةُ هٰذِهِ الأُمُورِ إِلَيْكُمْ لَيْسَتْ عَلَيَّ ثَقِيلَةً وَأَمَّا لَكُمْ فَهِيَ مُؤَمِّنَةٌ ».

✧ أخيراً = الكلمة اليونانية التى تُرجمت (أخيراً = Finally) ، لا يُقصَد منها أن الرسول على وشك أن يختم رسالته ، لأن نفس الكلمة تكررت فى (٤ : ٨) ، بل المقصود منها هنا أن الرسول سيبدأ بالحديث فيما تبقى من هذه الرسالة .

● ما يتبقى على أن أقوله لكم ، ليكن فرحكم وفخركم فى الرب وليس فيما يُعمل بالجسد من أمور شكلية ، كالختان مثلاً ، الأمر الذى يدعوكم إليه المتهودون ، فهم يُلزمون المسيحيين من الأمم بالتعاليم اليهودية كأمر ضرورى للخلاص . أود أن أُخبركم بأن تحذيراتى هذه لكم من المعلمين الكذبة (المتهودين) ، ليست علىَّ ثقيلة ولا تتسبب فى أى ضيق لى ، لأنها تُؤَمِنكم خطر الإنزلاق إلى الانقسام .

« ٢ اُنْظُرُ الْكِلاَبَ اُنْظُرُوا فَعَلَةَ الشَّرِّ اُنْظُرُوا الْقَطْعَ » .

✧ انظروا = الكلمة اليونانية التى تُرجمت هنا « انظروا » تحمل فكرة (الملاحظة الدائمة مع تجنب شيءٍ ما) .

✧ الكلاب = كلمة توبيخ ، كانت تُستخدم فى المجتمعين اليهودى واليونانى فى ذلك الوقت ، وهى تُستَخدم فى اليونانية لوصف الكلاب الجربانة المهملة فى الشوارع ، بعكس الكلمة التى استخدمها رب المجد يسوع فى (مت ١٥ : ٢٦) ، وهى تصف الكلاب المدللة والمعتنى بها فى البيوت ، وعلى العموم قَصد الرسول منها هنا ، توبيخ المعلمين الكذبة ، وقد غدت حياتهم كالكلاب الجوعى المهملة فى الشوارع ، لأنهم تمسكوا بالتعاليم اليهودية وحرموا أنفسهم من الشبع بالنعمة فى إنجيل الخلاص .

✧ فعلة الشر = لم يُقصَد بهاتين الكلمتين هنا ، وصف الذين يفعلون الشر ، بل الذين يعملون ضد الإنجيل ، فالذين يقاومون الإنجيل لا يختلفون فى شيءٍ عن الذين يفعلون الشر .

✧ القطع = يُقصَدُ بهذه الكلمة أولئك المعلمين الكذبة ، الذين اكتفوا من الختان بالتشوه الذى فى الجسد فقط ، ولم يكن فى حياتهم أى تكريس للقلب والعقل والشفتين ، أى الختان الروحى الذى هو من صميم عمل النعمة فى العهد الجديد ، ونادى به أنبياء العهد القديم [(لا ٢٦ : ٤١) ، (تث ١٠ : ١٦) (تث ٣٠ : ٦) ، (أر ٦ : ١٠)] .

« ٣ لِأَنَّنَا نَحْنُ الْخِتَانُ الَّذِينَ نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ وَنَفْتَخِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ وَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ » .

✧ نحن الختان = أى نحن المسيحيون نعيش الختان الحقيقى ، أى ختان القلب بالروح أو حفظ نقاوة القلب ، لندخل فى عهد مقدس مع الرب .

✧ نعبد الله = كلمة نعبد ، كما هى فى اليونانية ، يُقصد بها خدمة يهوه من خاصته ، أى اليهود ولذا فمن الأمور التى تُعتبر بمثابة صدمة لليهود ، هو استخدام هذه الكلمة لوصف خدمة الأمم للرب ، كما يستخدمها الرسول هنا للإشارة إلى خدمة المؤمنين وطاعتهم للرب فى الكنيسة .

✧ ونفتخر = الكلمة اليونانية المقابلة لها تحمل فى معناها فكر الفرح والمجد ، وفى الحقيقة تكشف هذه الكلمة عن علو المستوى الروحى الذى للرسول .

✧ ولا نتكل على الجسد = اننى عن اقتناع مدروس وفى تريث ، نحن لا نتكل على ما يتكل عليه اليهود من أعمال بشرية ، مثل الختان أو سائر العادات والفرائض الناموسية ، كوسائل أساسية وضرورية للتبرير ، فهذا المعتقد اليهودى ، يعنى أن الخلاص ليس عملاً يفوق إمكانيات البشر ويقوم به الله لأجل الإنسان ، وإنما هو عمل « طبيعى » يقوم به الإنسان تجاه الله .

● (٢ ، ٣) = راقبوا فى سهر ويقظة ، هؤلاء الكلاب فعلة الشر الذين اكتفوا بالختان كعلامة ظاهرة فى الجسد فقط ، لأجل أن تحذروا وتتجنبوا نفس الأعمال التى لهم ، فنحن الختان نُقدم بالروح القدس خدماتنا وطاعتنا للرب ونفتخر بالمسيح يسوع ، فهو الذى يمنحنا البر والقداسة ، ولسنا كهؤلاء المعلمين الذين يعتمدون فى تبريرهم على ما يعملونه فى الجسد فقط كبر ذاتى لهم ، الأمر الذى يزيدهم بعداً عن الرب .

الرسول يرفض كل ماله من ميزات للجسد (٤ - ٦) .

« ٤ مَعَ أَنَّ لِي أَنْ أَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ أَيْضاً . إِنْ ظَنَّ وَاحِدٌ آخَرُ أَنْ يَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ فَأَنَا بِالْأَوْلَى » .

✧ ظن = مترجمة عن الكلمة اليونانية التى تشير إلى من يقارن نفسه بالآخرين فيرى فى نفسه ما لا يراه فيهم من ميزات .

● إن كان أحد آخر من المتهودين ، يثق فى نفسه عن اقتناع بماله من مميزات مترتبة على وضعه كيهودى ، وعلى ماله من أعمال بشرية ، فأنا أفوقه فى كل هذه الميزات ، وفى الأعداد التالية سيذكر كل ما يتميز به .

« ٥ مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ . مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِّيسِيٌّ » .

✧ من جهة الختان مختون فى اليوم الثامن = هكذا أوصى الرب ابراهيم (تك ١٧ : ١٢) ، وتضمنت شريعة موسى هذه الوصية كبند أساسى فيها (لا ١٢ : ٣) ، يؤكد الرسول بهذه العبارة أنه من بيت يهودى ، وليس دخيلاً على اليهودية ، أى أنه نشأ فى الديانة اليهودية منذ طفولته .

✧ من جنس اسرائيل = اسرائيل هو الاسم الجديد ، الذى أعطاه الرب ليعقوب (تك ٣٤ : ٢٨) ، ولقد أراد الرسول بهذه العبارة ، أن يؤكد نقاوة جنسه وَسُلالته .

✧ من سبط بنيامين = أى أنه من الصفوة الممتازة فى إسرائيل ، لأن سبط بنيامين كانت له مكانة خاصة فى اسرائيل ، فبنيامين هو الإبن الوحيد ليعقوب الذى وُلدِ فى أرض الموعد من راحيل زوجته المحبوبة (تك ٣٥ : ١٧ ، ١٨) ، ومن نسله جاء أول ملك لإسرائيل (اصم ٩ : ١ ، ٢) ، وظل سبطه ملازماً لسبط يهوذا بعد انقسام المملكة (امل ١٢ : ٢) ، ومنه مع سبط يهوذا تكونت الأمة اليهودية بعد عودتها من السبى ... إلخ . لقد أراد الرسول من هذه العبارة أن يقول ، أنه ينتمى لأعلى طبقة فى إسرائيل .

✧ عبرانى من العبرانيين = فلقد ولد الرسول من أبوين عبرانيين ، واحتفظ باللسان العبرى ، بالرغم من أنه ولد فى بلد أممية ، وهو بهذا يتميز عن كل الذين لم يحفظوا لسانهم العبرى عندما تشتتوا فى بلاد الأمم .

✧ من جهة الناموس فريسى = فهو تدرب على المذهب الفريسى الأضيق ، فقد كان واجبه الأول وهدفه الوحيد ، هو حفظ أبسط وأدق تفاصيل الناموس بكل حرص وعناية .

« ٦ مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ مُضْطَهِدُ الْكَنِيسَةِ . مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِى فِي النَّامُوسِ بِلاَ لَوْمٍ » .

✧ من جهة الغيرة مضطهد الكنيسة = انه عرف الديانة اليهودية فى أضيق مذاهبها وأكثرها تعصباً ، فقد كان شغله الشاغل ، هو كيف يلاشىء الكنيسة .

✧ من جهة البر الذى فى الناموس بلا لوم = لقد كان مدققا جدا فى إيفاء كل مطالب الناموس ، حتى أنه لا يوجد فى حياته اهمال ما يمكن أن يُلام عليه .

خسرت كل الأشياء لكى أربح المسيح (٧ - ١٤) .

« ٧ لكِنْ مَا كَانَ لِى رِبْحاً فَهٰذَا قَدْ حَسَبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً » .

● لكن كل هذه الإمتيازات ، التى ذُكرت فى العددين (٥ ، ٦) ، وقد كانت لى قبل إيمانى بالمسيح ، وتعتبر مكاسب كبيرة من وجهة نظر

أى يهودى ، رأيتها الآن كخسارة إذا قورنت بما أخذته من هبات فى المسيح .. حقاً فلم يكن لهذه الامتيازات أى نفع من جهة تصحيح علاقتى بالرب وتقويتها ، وبكل أسف أقول أن هذه الميزات التى يفخر بها اليهود حجزت بينى وبين الرب .

« ٨ بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضاً خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي الَّذِى مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ » .

✧ معرفة المسيح يسوع ربى = لا يُقصد منها المعرفة التى للمسيح ، بل المعرفة الإختبارية بالمسيح ، والتى اقتناها الرسول من خلال حياة الشركة معه .

● نعم أقول فى يقين ، أن كل هذه الامتيازات خُسارة ، لأن تمسكى بها حرمنى نعمة الخلاص بالمسيح يسوع ، فلم يكن لها أى فضل علىَّ فى معرفة المسيح يسوع ، بل الفضل فى هذا كله يرجع إلى نعمته ، التى دخلت بها إلى حياة الشركة معه ، واستردت فيه العلاقة الصحيحة بالرب ، الذى لأجل أن أربحه ويكون لى المخلص والفادى ، نَبذت كل هذه الإمتيازات ، فهى لُم تعد فى نظرى أكثر من نفاية عديمة النفع ، إذا قورنت بربحى له .

« ٩ وَأُوجَدَ فِيهِ وَلَيْسَ لِي بِرِّى الَّذِى مِنَ النَّامُوسِ بَلِ الَّذِى بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ الْبِرُّ الَّذِى مِنَ اللهِ بِالْإِيمَانِ » .

● وأوجد فى المسيح هكذا يرانى الآخرون ، من خلال إتحادى به ، بحيث لا يرون فىَّ البر الذى يتحقق فى طاعة الناموس ، بل بر المسيح الذى يُثمره فىَّ الروح القدس كهبة مجانية ، نتيجة طاعتى للإيمان بالمسيح كمخلص لى .

أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى المسيح (١٠ - ١٤)

« ١٠ لأَعْرِفَهُ وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ مُتَشَبِهاً بِمَوْتِهِ » .

✧ لأعرفه = خسارتى لكل الميزات السابق ذكرها ، كانت هى الطريق الحقيقى الوحيد لمعرفة الرب يسوع ، فلم أهدف فقط من فقد هذه الميزات ، أن أنال الخلاص ، ويرى الآخرون فعله فىَّ ، بل الأكثر من ذلك أردت أن أعرف الرب معرفة حقيقية فى حبه وحنانه ، وأيضاً قوة اقتداره ، وذلك فى اختبارى لعمله فىَّ من خلال كل ما يواجهنى من مواقف فى الحياة .

✧ وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته = القوة الذاتية للمسيح كإله ، والتى أقامته من الموت إلى الحياة ، أريد أن أراها وألمسها بوضوح ، كلما انتشلتنى من موت الخطية إلى حياة الشركة مع الرب الإله ، إننى اواجه موت الخطية فى كل لحظة من حياتى ، فكلما تمسكت بالرب ورأيت فيه الحياة التى أشتاق إليها ، قبلت بالنعمة كل ألم يفرضه علىَّ العالم ، لكى أتحرر من سائر الأوجاع ، ويتنقى قلبى ليُصبح جديراً

بسكنى الرب فىَّ ، هكذا أشارك الرب يسوع الآمه لأجل البر ، الذى أراد أن ينشره فى كل ربوع المسكونة ، وبمعنى آخر كلما رفضت مطالب العالم محتملاً الألم ولو إلى حد الموت عن هذه المطالب ، أتشبه بالرب يسوع فى موته الذى أنال به الخلاص .

« [١١] لَعَلّي أَبْلُغُ إِلَى قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ »

● « لعلى » كما جاءَت فى اليونانية ، لا تتضمن أى معنى للشك ، وإنما على العكس من ذلك ، تتضمن ثقة كاملة فيما يرجوه الرسول ويهدف الوصول إليه ، وهو أن يعيش قوة القيامة ، أى يدوس موت الخطية ، إذا سقط فيها ، وهكذا يعيش جدة الحياة أو تُعلن فيه حياة الرب القائم من الأموات .

« [١٢] لَيْسَ أَنّي قَدْ نِلْتُ أَوْصِرْتُ كَامِلاً وَلٰكِنّي أَسْعَى لَعَلّي أُدْرِكُ الَّذِى لأَجْلِهِ أُدْرِكَنِى أَيْضاً الْمَسِيحُ يَسُوعُ » .

● يقول الرسول فى هذه العبارة ، إننى لا أقصد من حديثى السابق أننى بلغت أو نلت تمام المعرفة بالرب يسوع ، الأمر الذى لا يتحقق إلا بتمام موتى عن العالم ، والإمتلاء بالمسيح ، (بمعنى أننى وصلت إلى مستوى الكمال الروحى المطلق ، ولم يعد هناك أى احتياج لى لمزيد من النمو) . ولكن أقصد أننى أمسكت بالطريق الذى به أبلغ تمام المعرفة بالرب ، وأصل إلى الكمال الذى أراده لى الرب يسوع ، فإننى أسعى بكل جهدى فى هذا الطريق ، كى أُحقق الهدف الذى لأجله افتقدنى

الرب يسوع فى الطريق إلى دمشق وأمسك بى ، وهو أن انحل من كل الأربطة العالمية وأرفض كل ما لى من ميزات ، حَجزت عنى معرفة الرب ، أى أننى أقبل إماته ذاتى لأمتلىء بحياة المسيح ويُعلن فىَّ .. هذا ما أوضحه الرسول فى الرسالة إلى غلاطية ، قائلاً « ولكن لما سَرَّ الله الذى أفرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمته . أن يُعلن ابنه فىَّ لأبشر به بين الأمم » (غل ١ : ١٥ : ١٦) .

« ١٣ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ . وَلكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئاً وَاحِدًا إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ ١٤ أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ » .

✧ أحسب (١٣) = هذه الكلمة فى أصلها اليونانى ، معناها النظرة الفاحصة للماضى فى نقاش هادىء مع النفس للخروج بالنتيجة .

✧ ولكنى أفعل شيئاً واحداً (١٣) = هذه الكلمات كما جاءَت فى اليونانية تُترجم « لكن الشىء الواحد » .

✧ أنسى (١٣) = معنى هذه الكلمة فى أصلها اليونانى أقوى ، وهو « تمام النسيان » .

✧ دعوة الله العليا (١٤) = هذه الكلِمات تحمل فى معناها فكرة « الدعوة التى تأتى من السماء وتتجه إلى السماء » .

● (١٥ ، ١٦) = فليفتكر هذا جميع الناضجين روحياً منا ، وهم الذين يشعرون بإحتياجهم الماس للجهاد الدائم لمزيد من النمو ، وان كان فيكم من له فكر آخر غير هذا ، ويعتقد فى نفسه ، أنه وصل إلى المستوى ، الذى لا يمكن للإنسان أن يصل إلى أعلى منه ، فإن الله سيُعلن له هذا الفكر الذى لنا ، على شرط ، أن يكون له رغبة حقيقية فى التَعلُم ، وأما نحن ففى أعلى مستوى نصل إليه ، يجب أن يكون لنا هذا الفكر الذى أشرنا إليه ، لنواصل سيرنا فى نفس الطريق ، أى بالجهاد الذى بدأنا به علاقتنا بالرب ، حتى ننتهى إلى الجعالة العليا التى أرادها لنا الرب .

أعداء صليب المسيح ونهايتهم (١٧ - ١٩)

« ١٧ كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي مَعاً أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَلاَحِظُوا الَّذِينَ يَسِيرُونَ هٰكَذَا كَمَا نَحْنُ عِنْدَكُمْ قِدْوَةٌ » .

● لأن الرسول يتمثل فى حياته بالمسيح كما ذكر فى مواضع أخرى ، وهو الآن يطلب من الفيلبيين أن يتمثلوا به ، واضعاً أمامهم حياته كنموذج يهتدون به فى سلوكهم وينصحهم أيضاً ، أن ينظروا فى انتباه شديد إلى الذين هم بمثابة قدوة بينهم ، كتيموثاوس وأبفرودتس ومن شاكلهما من رفقائه ، وذلك لكى يتمثلوا بهم فهم يعكسون حياته شخصياً فى سلوكهم .

« ١٨ لِأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَذْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَارًا وَالْآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضاً بَاكِياً وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ ١٦ الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ الَّذِينَ إِلهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الْأَرْضِيَّاتِ » .

● لأن كثيرين ممن كنت أذكرهم لكم مراراً ، أقصد بهم المسيحيين الذين تأثروا بفلسفات الأبيقورين والغنوسيين ، فاعتبروا الجسد مصدراً للشر والخطية ، وإذ يستحيل عليهم إصلاحه وتقويمه من وجهة نظرهم ، اعتبروا أن لا ضرر عليهم فى شيءٍ من شروره الكثيرة ، وهكذا أطلقوا له العنان ليُتمم كل ما له من رغبات شريرة وشهوات فاسدة ، الأمر الذى لا يتفق إطلاقاً مع ما أراده الرب لنا فى صليبه . لقد أراد الرب لنا بالصليب ، التحرر من كل ما يطلبه الجسد لتوطيد روابطه بالأرضيات ، فنحيا ونعيش وفق متطلبات الروح الساكن فينا ، ويُعلن ملكوت الله بنا على هذه الأرض . إننا فى الصليب نمتلىء بحياة المسيح له المجد .. لهذا يقول الرسول إننى أذكرهم الآن فى حزن شديد ، لأنهم خرجوا عن دائرة الصليب ، دائرة الحب وإمتلاك الله للقلب ، مع أنهم تمسكوا بالصليب ولكن منحصراً فى دائرة ذواتهم فقط ، فصاروا أعداء لحقيقة عمله ، ونسبوا إليه ما هو برىء منه .. هذا سيحتم هلاكهم الأبدى فلقد صارت بطونهم آلهتهم الحقيقية ، يعملون فقط لارضائها وتلبية رغباتها ، حتى صار مجدهم فى كل ما يُوحب عليهم الخزى والعار ، وصار تفكيرهم منصباً فقط فى كل ما يربطهم بأرض الشقاء ،

ولم يعد لهم أى تطلع للسماء ، لأن شرورهم منعت عنهم معرفة الملكوت ، الذى أراد الرب أن يؤسسه بالصليب فى القلوب .

المواطنة السماوية (٢٠ – ٢٢)

« ٢٠ فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمٰوَاتِ الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ ٢١ الَّذِى سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ » .

● كانت فيلبى مستعمرة رومانية ، ولذا فإن كل سكانها كانوا يرتدون الزى الرومانى ، ويخضعون لأحكام القانون الرومانى ، أى أنهم ينتمون إنتماءاً شديداً لرومية ، ومدينتهم تعتبر جزءاً من رومية . يتحدث الرسول فى هذين العددين إلى القديسين فى فيلبى ، وهم يعلمون جيداً ميزات انتمائهم لروميه ، وما يجب عليهم عمله كمواطنين رومانيين قائلاً ، لقد افتدانا المسيح من الموت بموته ، وأعطانا بنعمته أن نكون خليقة جديدة ، وطننا الحقيقى ليس هنا على الأرض ، وانما فى السماء ، (هذا هو المقصود فى النص اليونانى للكلمات ، فإن سيرتنا نحن هى فى السموات) ، فلنسلك إذن بما يليق بهذه المواطنة السماوية ، فجمعينا الآن ينتظر مجىء مخلصنا الرب يسوع مرة ثانية من السماء ، حينئذ سيغير شكل جسد تواضعنا ، أى الجسد الفاسد الخاضع للآلام والأهواء ، إلى جسد ممجد على غِرار جسده الذى قام به من الموت . وذلك وفق قوته الإلهية التى بها يعمل فينا ، ليقودنا للخضوع الكامل له فنعيش مجده .

الإنجيل مع اكليمندس ، وحشد كبير من الخدام المتضعين ، وإن كانوا جميعهم لم ينالوا شهرة واسعة كهاتين المرأتين ، إلا أن أسماءَهم مكتوبة فى سفر الحياة ، أى أنهم أثبتوا بجهادهم وإخلاصهم فى خدمة الإنجيل ، أنهم حقاً مواطنون سماويون ، أى أنهم ينتمون للسماء .. هذا يعنى أن أسماءَهم فى سجل من يسكنون السماء .

الدعوة للفرح فى الرب وإقتناء السلام (٤ - ٧)

« ٤ اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ وَأَقُولُ أَيْضًا أَفْرَحُوا » .

● يدعو الرسول أهل فيليبى إلى الفرح الدائم ، كثمرة طبيعية لاتحادهم بالرب وطاعتهم لروح الله فيهم ، فهو فرح لا يتأثر بأى ظرف من الظروف ، ولا يوجد فى العالم شىء يبعث فينا مشاعر الفرح ، كما نأخذها من الرب يسوع ، ولا توجد قوة فى العالم تستطيع أيضاً أن تنتزع هذا الفرح منا ، ولذا يكرر الرسول دعوته بالفرح للفيلبيين ، بالرغم من أن الظروف المحيطة بهم ، تُنبىء بمزيد من الضيقات والمتاعب .. إنه يتحدث إليهم من واقع إختباره شخصياً حيث أن السجن لم يستطع أن ينزع منه هذا الفرح .

« ٥ لِيَكُنْ حِلْمُكُمْ مَعْرُوفاً عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ . اَلرَّبُّ قَرِيبٌ » .

✧ حلمكم = هذه الكلمة فى اليونانية معناها « لا تكونوا قساة على نحو غير لائق أو تَجمَّلوا بالصبر أو ليكن فكركم صائباً حلواً » . كل هذه المعانى الجميلة لا تتوفر ، إلا فيمن تَغلب فيهم صفة المحبة على صفة العدالة ، ففى مواقف كثيرة إذا عُولجت أولاً بالمحبة ، جعلت الناس يقبلون برضى ما تستوجبه العدالة فيما بعد .

✧ الرب قريب = إذا كنا نؤمن بِقصر حياتنا على الأرض ، ونتوقع دائماً قرب مجىء الرب ، فإن صفة المحبة ستكون سَباقة فينا عن العدالة فى التعامل مع الآخرين .

● لا تُغلِقوا فى قلوبكم على ما لكم من (صبر ، وأفكار حلوة صائبة ، وقناعتكم بما يقل عن حقوقكم) ، بل ليكن لهذه الصفات الجميلة تعبير فى تعاملكم مع الآخرين حتى يمكن لهم أن يلمسوا حِلْمَكُم ، لتتذكروا دائما ، أن مجىء الرب قريب .

« ٦ لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلٰوةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ . ٧ وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِى يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ » .

✧ لا تهتموا بشىء (٦) = يقصد الرسول بالكلمة « لا تهتموا » أن يمنعهم من الاهتمام القَلِق ، وبالكلمة « بشىء » ، أن يقول لهم « ولو

الاكتفاء بالمسيح فى كل شىءٍ ، والشكر على تقدماتهم (١٠ – ٢٠) .

« ١٠ ثُمَّ إِنَّى فَرِحْتُ بِالرَّبِّ جِدًّا لِأَنَّكُمُ الْآنَ قَدْ أَزْهَرَ أَيْضًا مَرَّةً أَعْتِنَاؤُكُمْ بِي الَّذِى كُنْتُمْ تَعْتَنُونَهُ وَلٰكِنْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ فُرْصَةٌ » .

✧ قد أزهر أيضاً = معنى هذه الكلمات ، نجده فى الترجمة اليونانية للعهد القديم فى العبارة « وأَفرَخْتُ الشجرةَ اليابسةَ » (حز ١٧ : ٢٤) ، وهو يُزهِر مرة ثانية أو يبدأ فى إخراج ورق جديد ، ويقصد الرسول أن يقول بهذه الكلمات للفيلبيين ، أن الرب سمح لاعتنائكم بى ، أن يعود مرة ثانية للواقع العملى ، بعد أن ظل محتجزاً فى أذهانكم فترة طويلة لعدم وجود فرصة .

● يُعبر الرسول عن فرحة بالرب وشكره له ، فقد أنعم على أهل فيليبى بالمحبة التى جَعلَتهم يعتنون به ويوفرون احتياجاته ، وإن كانت هداياهم قد انقطعت عنه فترة من الزمن وهو فى السجن ، لأنه لم تكن لديهم فرصة مناسبة لكثرة المخاطر فى الذهاب إلى روميه ، إلا أن عمل محبتهم أُستؤنِف مرة أخرى بواسطة أبفرودتس ، خادمه الأمين المحب الشجاع ، الأمر الذى شبهه الرسول بالشجرة اليابسة عندما تعود مرة أخرى للحياة ، باخراج الأوراق والأزهار .

« ١١ لَيْسَ أَنّي أَقُولُ مِنْ جِهَةِ أَحْتِيَاجٍ فَإِنّي قَدْ تَعَلّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِيًا بِمَا أَنَا فِيه . ١٢ أَعْرِفُ أَنْ أَتَّضِعَ وَأَعْرِفُ أَيْضًا أَنْ أَسْتَفْضِلَ . فِي كلّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ وَأَنْ أَسْتَفْضِلَ وَأَنْ أَنْقُصَ . ١٣ أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِى يُقَوّينِي » .

✧ قد تَعلمت (١١) = (I have Learmed) ، هذه الكلمات فى اليونانية تحمل ضمناً معنى آخر أكثر قوة ، وهو انتقال الإنسان إلى حالة جديدة ، ولذا يمكن ترجمتها من اليونانية إلى الإنجليزية هكذا (I have come to learn) ، إذن قَصد الرسول من هذه العبارة أن يقول عندما صرت مسيحيا ، تجددت طبيعتى ، فاخذت من الرب قدرة ، لِتَعلم أشياءً جديدة .

✧ مكتفياً (١١) = فى اليونانية قصد الرسول بهذه الكلمة أن يقول ، تعلمت كيف أعيش الإكتفاء الذاتى (self sufficiency) ، بغض النظر عن الظروف الميحطة بى ، حتى وإن كانت مضادة .

✧ أعرف أن أتضع (١٢) = أعرف أن أعيش فى أقل مستوى للمعيشة .

✧ أعرف أيضاً أن أستفضل (١٢) = أعرف أيضاً أن أستبقى فوق كفايتى من كل ما لى ، مهما كان قليلاً .

« ١٧ لَيْسَ أَنِّي أَطْلُبُ الْعَطِيَّةَ بَلْ أَطْلُبُ الثَّمَرَ الْمُتَكَاثِرَ لِحِسَابِكُمْ » .

● لا يُفهم من حديثى لكم فى عدد (١٠) ، أننى أجتهد فى طلب العطية منكم بل أطلب لكم من الرب ، أن يكافئكم بالثمر الوافر لهذه المحبة هنا وفى الأبدية .

« ١٨ وَلٰكِنِّى قَدِ اسْتَوْفَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ وَاسْتَفْضَلْتُ . قَدِ امْتَلأْتُ إِذْ قَبِلْتُ مِنْ أَبَفْرُودِتُسَ الأَشْيَاءَ الَّتِى مِنْ عِنْدِكُمْ نَسِيمَ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ ذَبِيحَةً مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ . ١٩ فَيَمْلأُ إِلٰهِى كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ ٢٠ وَلِلهِ وَأَبِينَا الْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِينَ . آمِينَ » .

● ولكنى استوفيت كل احتياجاتى بفيض ووفرة حتى الملء ، إذ قبلت من أبفرودتس تقدماتكم ، التى تُعبر عن محبتكم الصادقة ، وهى فى نظر الرب ذبائح محبة ، نسيم رائحة طيبة وذبائح مقبولة ، يُقال عنها مثل ما قيل عن ذبائح العهد القديم التى كانت للرضى والمسرة [(تك ٨ : ٢١) ، (لا ١ : ٩ ، ١٣ ، ١٧)] . لهذا أطلب لكم أن يكافئكم الرب عن كل ما قدمتوه ، ولَيوفِ الرب كل احتياجكم حتى الملء ، فى هذا الدهر وفى الآتى ، وفق ماله من غنى لا يُحد فى مجده ، وذلك من خلال

اتحادكم بالمسيح ، ففيه وحده تصير كل تقدماتكم للرضى والمسرة ، وتتقبلون أيضاً مكافأة الآب لكم . ولله أبينا كل المجد دائما وإلى الأبد . آمين .

التحيات الختامية (٢١ - ٢٣)

« ٢١ سَلِّمُوا عَلَى كُلِّ قِدِيسٍ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ . يُسَلِّمُ
عَلَيْكُمُ الإِخْوَةُ الَّذِينَ مَعِي . ٢٢ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ جَمِيعُ
الْقِدِّيسِينَ وَلاَ سِيَّمَا الَّذِينَ مِنْ بَيْتِ قَيْصَرَ . ٢٣
نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ
جَمِيعِكُمْ . آمِينَ .

كُتِبَتْ إِلَى أَهْلِ فِيلِيبِّي مِنْ رُومِيَةَ عَلَى يَدِ أَبَفْرُودِتُسَ

● أخيراً يختتم الرسول هذه الرسالة ، مقدما تحياته لكل قديس فى الكنيسة ، ثم يرسل لهم تحيات الاخوة الذين معه وقد ساعدوه فى الكرازة بالإنجيل ، وتحيات جميع القديسين أعضاء الكنيسة بروما ، ولا سيما الذين من بيت قيصر (يقصد بهم أفراد الحرس الإمبراطورى والعبيد فى بيت قيصر) ، وكان الرسول قد قاد الكثيرين منهم للمسيح ، وذلك فى نوبات حراستهم له أو عن طريق زيارة البعض منهم له ، ومما ساعد على ذلك قرب ثكنات الحرس الإمبراطورى من بيت قيصر ، وبعد هذه التحيات يطلب لأجلهم كرسول نعمة ربنا يسوع المسيح .

مقدمـــة الرســالة

كولوســى تاريخيـاً وجغرافيـاً :

كانت كولوسى فى أيام الرسول بولس ، مدينة صغيرة فى مقاطعة فريجية ، تقع شرق أفسس بالقرب من مدينتى لاودوكية وهيرابوليس على نهر ليكوس ، تحيط بها الجبال الشاهقة ، ويضيق عندها وادى ليكوس فيصل إلى ميلين فقط ، وكان يمر بها طريق للتجارة بين أفسس ووادى الفرات ، مما أعطاها أهمية كبيرة فقدتها بعد أن نُقِلَ هذا الطريق ، فتفوقت عليها المدن المجاورة لها . كانت من أنشط مراكز صناعة النسيج ، وذاك لوفرة الصوف الناعم بها . إنتشرت بها فلسفات كثيرة وثنية ومذاهب دينية متعددة .

كنيســة كولوســى :

واضح من الرسالة إلى كولوسى ، أن الرسول بولس لم يكن له أى دور مباشر فى تأسيسها ، فلم يُشر إلى أنه زار كولوسى قبل أن يكتب لهم هذه الرسالة ، والأرجح أن المسيحية وصلت إلى كولوسى بواسطة بعض الكولوسيين ، الذين آمنوا بالمسيح على يد الرسول فى أفسس ، فقد مكث هناك سنتين (أع ١٩ : ١ ، ٨ ، ١٠) ، ومن بين هؤلاء أبفراس الذى كان له الدور الأكبر والأهم ، فى تأسيس هذه الكنيسة ونموها ، وأرخبس الذى خدم هذه الكنيسة ، كما أشار إلى ذلك

الرسول فى (كو ١ : ٧ ، ٤ : ١٧) ، ومن بين الأعضاء العاملين فى هذه الكنيسة ، فليمون الذى كرس بيته لخدمة الكنيسة هناك ، وأيضاً عبده أنسيموس الذى صار أخاً له فى المسيح .

الرسالة إلى كولوسى

كتبها الرسول بولس ، عندما كان فى السجن بروما ، بناءً على التقرير الذى قُدِم له من أبفراس خادم الكنيسة ، بسبب قلقه عليها من جراء التعاليم الغريبة التى بدأت تنتشر بين المؤمنين بواسطة المعلمين الكذبة ، الذين إستطاعوا فى مهارة بالغة من عرض تعاليمهم فى قالب مسيحى ، بينما هى مزيج من الحرفية اليهودية المتشددة والأفكار الفلسفية الوثنية ، كما تدعو اليها الغنوسية(+) ، وقد كُتبت فى نفس الوقت ، الذى كتبت فيه الرسائل إلى أفسس ، فيليبى وفليمون وهو (٦٢ – ٦٣م) ، ويوجد تشابه كبير بينها وبين الرسالة إلى أفسس ، ولقد هدف الرسول من هذه الرسالة ، أن يوضح كرد على هرطقات المعلمين الكذبة ، المغزى الكونى للمسيح كَرَبّ للخليقة ورأس للكنيسة ، وأن أى تعليم أو ممارسة أو وساطة تُنقص من شفاعة المسيح ووساطته ، تعتبر ضد الإيمان .

+ الغنوسية = كلمة غنوس تعنى معرفة ولذا فإن لغنوسيين يدعون أنهم أصحاب المعرفة ، والغنوسية بدعة وثنية وإن كانت قد أخذت تسميتها فى القرن الثانى ، إلا أن مجمل تعاليمها خليط من الفلسفات اليونانية والتصوف الشرقى ، وقد كانت شائعة فى العصر الرسولى .

الأَصحـــاح الأول

الإفتتاحيـــة (١ ، ٢)

[١] بُولُسُ رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ وَتِيمُوثَاوُسُ الأَخُ[٢] إِلَى الْقِدِّيسِينَ فِي كُولُوسِي والإِخْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ .

● يُقدم القديس بولس نفسه فى هذه الافتتاحية ، كرسول يسوع المسيح وفق مشيئة الله ، وككاتب لهذه الرسالة المرسلة إلى القديسين فى كولوسى والإخوة المؤمنين فى المسيح ، وقد كتب الرسول هذه الرسالة بينما كان فى سجن روما ، ولأن الرسول تيموثاوس إبنه فى الايمان كانَ معه وقت كتابة هذه الرسالة ، فهو يرسل للكولوسيين تحياته مشركاً معه الرسول تيموثاوس ، كأخ له فى منحهم البركة الرسولية – وهى (نعمة تُعطى فى استحقاق السيد المسيح والسلام كثمرة طبيعية لهذه النعمة) – من الله الآب الذى صرنا له أبناءً بالمسيح يسوع .

شكر للرب ودعاء لأجل الكولوسيين (٣ – ١٤) .

٣ نَشْكُرُ اللهَ وَأَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ كُلَّ حِينٍ مُصَلِّينَ
لأَجْلِكُمْ ٤ إِذْ سَمِعْنَا إِيمَانَكُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ وَمَحَبَّتَكُمْ
لِجَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ ٥ مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي
السَّمَوَاتِ الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلاً فِي كَلِمَةِ حَقِ الإِنْجِيلِ .

✧ نشكر الله وأبا ربنا يسوع المسيح (٣) = هذه العبارة تؤكد أن الله الآب واحد فى الجوهر مع إبنه يسوع المسيح ، فواو العطف هنا ليست للدلالة على أن لكل منهما ذاتاً منفصلة عن الآخر ، وإنما تفسر علاقتهما ببعض فى هذه الوحدة ، فهى تنسب لله الآب صفة الأبوة . ولكى يؤكد الرسول لاهوت المسيح ووحدته مع الآب فى الجوهر ، قال ربنا يسوع المسيح .

✧ من أجل الرجاء الموضوع لكم فى السموات (٤) = يَقصد الرسول بالرجاء ، السعادة الأبدية التى يتوقعونها ويرجون الحصول عليها ، كنصيب لهم بالمسيح فى السموات .

✧ كلمة حق الإنجيل (٥) = كلمة الحق التى فى الانجيل ، والمقصود بها أن الرجاء فى السعادة الأبدية ننالة فى السيد المسيح ، إذا أطعنا حق الانجيل (وصايا الانجيل) .

٦ الَّذِي قَدْ حَضَرَ إِلَيْكُمْ كَمَا فِي كُلِ الْعَالَمِ أَيْضاً وَهُوَ
مُثْمِرٌ كَمَا فِيكُمْ أَيْضاً مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللهِ
بِالْحَقِيقَةِ .

● الانجيل الذى كُرِز به لكم ، هكذا أيضاً كُرِز به فى كل أجزاء العالم المعروفة وقتئذ ، وله ثماره الروحية التى أصبحت واضحة فى الجميع ، كما هى واضحة فيكم أيضاً منذ اليوم الذى سمعتم فيه كلمة الحق ، وعرفتم بالحقيقة النصيب السماوى الذى لكم فى المسيح كنعمة من الله الآب .

٧ كَمَا تَعَلَّمْتُمْ أَيضاً مِنْ أَبَفْرَاسَ الْعَبْدِ الْحَبِيبِ مَعَنَا الَّذِي هُوَ خَادِمٌ أَمِينٌ لِلْمَسِيحِ لأَجْلِكُمْ[٨] الَّذِي أَخْبَرَنَا أَيْضاً بِمَحَبَّتِكُمْ فِي الرُّوحِ .

✧ أبفراس (٧) = اسم يونانى وهو اختصار أبفرودتس ، وربما معناه « الحسن المنظر » ، كان خادماً غيوراً وله الباع الأكبر فى تأسيس كنائس كولوسى ولاودوكية وهيرابوليس ، وهو الذى حمل إلى الرسول بولس فى السجن أخباراً طيبة عن كنيسة كولوسى (كو١ : ٧ ، ٨ ، ٤ : ١٢ ، ١٣) ، وصار بعد ذلك رفيقاً للرسول فى السجن (فل ٢٣) ، وقد كان موضع تقدير الرسول بولس ، ويظهر ذلك من الألقاب التى كان يطلقها عليه ، وكان يتلذذ بأن تكون ألقابه هو شخصياً مثل « **العبد** الحبيب ، **خادم** أمين ، **وعبد** للمسيح .

✧ بمحبتكم فى الروح (٨) = أى أن المحبة التى سبق الرسول وامتدحهم عليها ، هى ثمرة للروح القدس ومقودة به .

● (٣ – ٨) = يبدأ الرسول حديثه فى هذه الأعداد موضحاً لاهوت

السيد المسيح ، والذى به صارت لهم عطايا الآب وهباته فيقول ..

نشكر الله الآب وإبنه يسوع المسيح فى كل حين مصلين لأجلكم ، إذ نذكر عطايا الرب لكم وهى ..

١ – الإيمان الذى أثمر فيكم محبة لجميع القديسين .

٢ – الرجاء الذى لكم فى السماء بالمسيح موضوع البشارة بالانجيل .

٣ – ثمار الإنجيل التى أصبحت واضحة فى الكل كما هى فيكم أيضاً ، وذلك لإمتداد الكرازة بالانجيل فى كل العالم . إنكم قد عرفتم جميعكم بالإنجيل الذى كرز به لكم أبفراس العبد الحبيب ، نعمة الله المعطاة لكم فى المسيح ، ولقد أخبرنا أبفراس بمحبتكم لجميع القديسين ، كثمرة طبيعية للروح القدس العامل فيكم .

٩ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ نَحْنُ أَيضاً مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْنَا لَمْ نَزَلْ مُصَلِينَ وَطَالِبِينَ لأَجْلِكُمْ أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ فِي كُلِ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ .

✧ حكمة = يُقصَد بهذه الكلمة كما جاءَت فى اليونانية ، المعرفة العقلية للمبادىء الأولية للحياة المسيحية .

✧ فهم روحى = يُقصَدُ بها الإدراك الروحى للمبادىء الأولية السابق الإشارة اليها ، واقتناء القدرة من الروح للسلوك العملى وفق هذه المبادىء .

● من أجل ذلك نحن (أنا والذين معى) منذ أن سمعنا بهذه الأخبار المفرحة عنكم ، لم نزل مصلين لأجلكم أن تكمل معرفتكم بإرادة الله فى كل عمل تقومون به ، على أن يكون ذلك فى كل حكمة وفهم روحى ، أى إدراك خاضع لروح الله واقتناء القدرة للسلوك العملى بالمبادىء الأولية للحياة المسيحية .

١٠ لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِ فِي كُلِ رِضَى مُثْمِرِينَ فِي كُلِ عَمَلٍ صَالِحٍ وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ .

● المعرفة والقدرة على السلوك العملى ، هما الأساس القوى الذى يُمكنكم من السلوك وفق متطلبات الوصايا الإلهية فى كل رضى ، الأمر الذى يُثمر فيكم أعمالاً صالحة يتمجد بها الله فيكم ، ويزيدكم معرفة بالرب فى محبته وقدراته .

١١ مُتَقَوِينَ بِكُلِ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ لِكُلِ صَبْرٍ وَطُولِ أَنَاةٍ بِفَرَحٍ .

✧ لكل صبر = كلمة صبر فى اليونانية لها معنى إيجابى ، وهو القدرة على مواجهة كل مواقف الحياة ، بروح منتصرة لا تستسلم للهزيمة .

✧ طول الأناة = فضيلة يتميز بها الانسان الذى يحتمل الآخرين بفرح وشكر ، حباً فى خلاص أنفسهم ، مهما كانت مضايقاتهم .

● من أجل ذلك نحن (أنا والذين معى) منذ أن سمعنا بهذه الأخبار لفرحة عنكم ، لم نزل مصلين لأجلكم أن تكمل معرفتكم بإرادة الله ى كل عمل تقومون به ، على أن يكون ذلك فى كل حكمة وفهم روحى ، أى إدراك خاضع لروح الله واقتناء القدرة للسلوك العملى المبادىء الأولية للحياة المسيحية .

١٠ لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِ فِي كُلِ رِضَى مُثْمِرِينَ فِي كُلِ عَمَلٍ صَالِحٍ وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ .

● المعرفة والقدرة على السلوك العملى ، هما الأساس القوى الذى يُمكنكم من السلوك وفق متطلبات الوصايا الإلهية فى كل رضى ، الأمر الذى يُثمر فيكم أعمالاً صالحة يتمجد بها الله فيكم ، ويزيدكم معرفة بالرب فى محبته وقدراته .

١١ مُتَقَوِينَ بِكُلِ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ لِكُلِ صَبْرٍ وَطُولِ أَنَاةٍ بِفَرَحٍ .

✧ لكل صبر = كلمة صبر فى اليونانية لها معنى إيجابى ، وهو القدرة على مواجهة كل مواقف الحياة ، بروح منتصرة لا تستسلم للهزيمة .

✧ طول الأناة = فضيلة يتميز بها الانسان الذى يحتمل الآخرين بفرح وشكر ، حباً فى خلاص أنفسهم ، مهما كانت مضايقاتهم .

● مستمدين من الرب كل قوة تتمجد بها قدرته ، ليكون لكم القدرة الروحية التى بها تواجهون الناس وكل مواقف الحياة ، فى محبة دون أن تفشلوا فى شىء ، أو تستسلموا لهزيمة ما .

١٢ شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهْلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِيسِينَ فِي النُّورِ .

● شاكرين الآب ، الذى أهلنا بالمسيح يسوع ، أن نكون من رعيته فنشارك القديسين من خاصته ميراثهم ، ونقتنى النور الذى به نعاين نور الرب .

١٣ الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ ١٤ الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا .

● كعادة القدماء فى ذلك الوقت ، كان الملك المنتصر فى الحرب ، ينقل سكان المملكة المغلوبة إلى الأرض التى يُعيِّنها لهم ، ويصبحوا من رعاياه .. هكذا كان عمل الآب لأجلنا ، كما أوضحه الرسول فيما يلى ..
الذى (الآب) أنقذنا من سلطان إبليس (الظلمة) ، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته ، وهذا يرجع إلى أن الآب إفتدانا من الموت بموت إبنه ، وغفر لنا خطايانا كإسحقاق لدم الإبن الذى أهرق على الصليب ، وهذان هما (الموت والخطية) علتا إبليس فى التسلط علينا .

مجد المسيح (١٥ - ٢٣)

١٥ الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ بِكْرُ خَلِيقَةٍ .

✧ الذى هو صورة الله غير المنظور = الكلمة « صورة » فى اليونانية « إيكون » ومعناها « صورة طبق الأصل » ، فالمسيح لم يُخلقْ على شبه صورة الله كالإنسان ، وإنما هو نفسه صورة الله غير المنظور ، الله فى ذاته لا يُدرَك بالحواس البشرية ، فهو غير محدود ، هكذا أيضاً المسيح ، لا يُدرك فى ذاته كإله ، وإنما صار منظوراً بتجسده ، ففى ناسوته رأينا كماله الإلهى المطلق ، ولذا قال المسيح من رآنى فقد رأى الآب .

✧ بكر كل خليقة (١٥) = كلمة بكر فى النص اليونانى هى « بروتوتوكوس » ومعناها المولود الأول Firstborn ، وليست هى بروتوكتيستوس ومعناها أول خلق الله فالمسيح ليس مخلوقاً ، والمقصود هنا بكلمة بكر ، المتقدم الذى يفوق الخليقة جميعها ، ولا يُقصَد منها سِبق زمنى للمسيح عن الخليقة ، لأنه ليس منها ، بل يُنسب اليه كل مجد الخليقة كخالق لها .

١٦ فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ . الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ .

● فإن المسيح يحمل فى ذاته القدرة الإلهية كخالق ، فهو إذن

الخالق للكل ، ما فى السموات وما على الأرض ، ما يُرى ، وما لا يُرى كالخلائق الروحية والدقيقة الحجم ، أو التى لا تقع فى المدى البصرى للإنسان ، وبالإجمال فإن الرسول يقصد من هذه العبارة أن يقول ، إن المسيح هو الخالق الوحيد ، لكل ما هو موجود من الخلائق ، الحى منها أو الجماد ، بكافة مراتبها ودرجاتها بالنسبة لبعضها البعض ، فيه قد خُلِق كل شىء ولأجل مجده أيضاً ، لأن هذه الخليقة تُمجد المسيح ، بإعلانها قدراته الفائقة ومحبته للكل .

١٧ الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِ شَيْءٍ وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ .

● يشير الرسول بالعبارة « الذى هو قبل كل شىء » إلى أزلية المسيح ، فوجوده يسبق الوجود ، وهو ما قصده يوحنا الرسول ، من كلمة البدء فى العبارة « فى البدء كان الكلمة » ، أى البدء الذى لا يسبقه بدء ، وهو الأزل . وفى المسيح أيضاً يدوم الكون بكل خلائقه على نفس النظام ، الذى خُلِق عليه وبالقوانين التى تضمن له الترابط والتناسق والأداء الصحيح لكل جزء فيه .

١٨ وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ الْكَنِيسَةِ . الَّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ بِكْرٌ مِنَ الأَمْوَاتِ لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِماً فِي كُلِ شَيْءٍ .

● المسيح بالنسبة للمؤمنين ، يعمل عمل الرأس بالنسبة للجسد ، فهو الذى يعطيهم ، حق العضوية فى جسده ، لأنه افتداهم وجدد طبيعتهم ، وهو الذي يجمعهم ليكونوا واحداً فى جسده ، ويعطيهم النمو

وتمام المعرفة بأبيه . بهذا يُعلن المسيح ذاته فى أولاده وأعضاء جسده ، وبهم يدعو إلى ملكوته ، كل هذا أتمه الرب يسوع بقيامته من الأموات ، فهو أول من قام ولم يمت مرة ثانية ، بل هو حى ودائم إلى الأبد ، ولهذا فهو البكر من الأموات الذى سيقوم على شاكلة قيامته فى المجىء الثانى ، كل أولاده وأعضاء جسده ، من حيث أنهم سيقومون بجسد ممجد لا يخضع للموت مرة ثانية ، فالمسيح إذن هو عِلة القيامة لجميع الموتى وعربون قيامتنا جميعاً ، لهذا فإن المسيح هو المتقدم فى كل شىء ، كرأس للكنيسة وعلة القيامة للجميع .

١٩ لأَنَّهُ فِيهِ سُرَّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلءِ .

● المسيح هو ابن الله الذى تأنس ، ولأن اللاهوت لا يُحد فلا يمكن لجسد المسيح أن يحده كإله ، بالرغم من إتحاد اللاهوت بالناسوت ، إتحاداً فى طبيعة واحدة من غير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ، ففى الناسوت يُعلِن المسيح كماله المطلق كإله ، أى أن جسد المسيح لا يحد من قوته المطلقة فى العمل لتجديد الإنسان والكون ، فجسد المسيح الذى اجتمع فيه كل شىء ما فى السموات وما على الأرض ، يمتلىء بلاهوته وفِق مسرة الآب ، ليعلن قوته المطلقة بالتجديد ، الذى صار للجميع .

٢٠ وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ بِوَاسطَتِهِ سَوَاءٌ كَانَ مَا عَلَى الأَرْضِ أَمْ مَا فِي السَّمٰوَاتِ . ٢١ وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً أَجْنَبِيِينَ وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ فِي الأَعْمَالِ الشِّرِيرَةِ قَدْ صَالَحَكُمُ الآنَ ٢٢ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ لِيُحْضِرَكُمْ قِدِيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ وَلاَ شَكْوَى أَمَامَهُ ٢٣ إِنْ ثَبَتُّمْ عَلَى الإِيمَانِ مُتَأَسِسِينَ وَرَاسِخِينَ وَغَيْرَ مُنْتَقِلِينَ عَنْ رَجَاءِ الإِنْجِيلِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ الْمَكْرُوزِ بِهِ فِي كُلِ الْخَلِيقَةِ الَّتِي تَحْتَ السَّمَاءِ الَّذِي صِرْتُ أَنَا بُولُسَ خَادِماً لَهُ .

● (٢٠ – ٢٣) صالح الآب الكل لنفسه بدم المسيح ، الذى إذ سُفِك على الصليب استمد من لاهوته قوة أبدية للكفارة وغفران الخطية ، وهكذا تمت المصالحة التى شملت الجميع ما على الأرض وما فى السموات . وإذا تساءَلنا ، ماذا تعنى المصالحة بالنسبة لما فى السموات ؟ إنها تعنى ، إتحاد ما فى السموات بما على الأرض ، بعدَ أن صار كل شىء على الأرض جديداً فى المسيح يسوع .. وقدم الرسول للكولوسيين مثالاً عملياً لهذه المصالحة من حياتهم قائلاً ، يمكنكم أن تلمسوا عمل المصالحة بدم المسيح فى حياتكم وكيف تغيرت ؟ فقد كنتم قبلاً أجنبيين أى لستم من رعية الله ، واعداء له فى الفكر وبأعمالكم الشريرة ، أما الآن فقد صالحكم المسيح فى جسم بشريته ، بمعنى أنه

قبل الموت ، ليدخل إلى موتكم ، ويقيمكم جميعاً بقوته الإلهية ، لتعيشوا جدة الحياة ، وهكذا يُقدمكم فى جسده للآب قديسين وبلا لوم أمامه ، بمعنى أنه ، إذ تستترون فى المسيح يُكَفِر عن خطاياكم ، وتنالون فيه رضى الآب وقبوله .. هذا إذا ثبتم فى الإيمان الذى قبلتموه بالإنجيل ، على أن يكون الرجاء الموعود به فى الإنجيل ، هو الأساس القوى لثباتكم فلا تنتقلون عنه بأى تعاليم غريبة .. هذا الانجيل الذى كُرز به فى كل الخليقة وأنا صرت خادماً له .

تعليق خاص بالفقرة (١٥ - ٢٣)

يرد الرسول فى هذه الأعداد ، على الإتجاهات الفكرية فى كنيسة كولوسى ، والتى يبدو أنها تأثرت إلى حد كبير ، بالأفكار الغنوسية الخاطئة ، التى بُنيت جميعها على افتراض الغنوسيين ، بأن المادة شر وأنها أزلية ، لهذا لا يمكن أن تكون من خلق الله الحقيقى الخيّر ، وإنما خلقت ، بحسب تصورهم ، بإله شرير يمثل أحد الإنبثاقات التى تسلسلت من الإله الحقيقى ، ويطلق عليه الغنوسيون أيون ، حيث أصبح هذا الأيون الخالق بعيداً بعداً كافياً عن الإله الخير ، الأمر الذى يُحقق لهذا الأيون الجهل بالله ، ومعاداته له وذلك بخلق العالم . أضف إلى هذا أن الغنوسيين ، يدعون أنهم أصحاب المعرفة ، وأن الخلاص هو بالمعرفة العقلية ، فهو بهذا يكون قاصراً على الأذكياء أصحاب العقول النابغة فقط ، وليس لعامة الشعب .. هذه الأفكار الخاطئة ، وإن كانت قد انتشرت بعض الوقت ، إلا أنها فشلت ولم تثبت أمام المسيحية ، التى

تقوم أساساً على الايمان بلاهوت المسيح ، والفداء الذى عبر الله به عن حبه الفائق للكل ، كما أن الخلاص بالمسيح هبة من الله للجميع ، واليكم فيما يلى نذكر فى نقاط ، رد الرسول القوى الحجة لمواجهة هذه الأخطاء ..

١ – لم يكن المسيح له المجد ، أحد الانبثاقات التى صدرت من الله ، ولا هو أحد المخلوقات بل هو الإبن الواحد مع الآب فى الجوهر ، يحمل صورة الله الغير المنظور ، وبه خُلق كل شىء ما فى السماء وما على الأرض .

٢ – المسيح يفوق الكل بما لا يوجد أى وجه للمقارنة ، فهو المتقدم ، لأنه هو اللهِ الأزلى الذى خلق الكون وجدد خليقته ، وذلك بموته وقيامته .

٣ – يحل كل ملء اللاهوت فى المسيح ، الأمر الذى ظهر واضحاً فى عمله كخالق ، وفى تجديد الخليقة كلها ، كما أن المسيح له المجد حمل فى صورته المنظورة ، الإعلان الكامل والمطلق عن الله .

٤ – أخذ المسيح جسداً حقيقياً ، أتم به لنا الفداء عندما سُفك دمه على الصليب لغفران خطايانا ، وصالحنا مع الآب وكل السمائيين بموته .

٥ – المسيح رأس الكنيسة جسده الذى جمع فيه الكل ما فى السماء بكل درجاتهم ورتبهم ، وما على الأرض يهودا وأمماً .

٦ – المسيح هو ابن الله الوسيط ، الذى يُحضر جميع المؤمنين فى

جسم بشريته ، ليكونوا قديسين وبلا لوم أو شكوى أمام الآب .. لقد صار الكل فيه جديداً .

فرح الرسول فى الآمه (٢٤ - ٢٩)

٢٤ الَّذِي الآنَ أَفْرَحُ فِي الآمِي لأَجْلِكُمْ وأُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جِسْمِي لأَجْلِ جَسَدِهِ الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ .

● إننى أفرح فى ألآمى بالسجن - بسبب خدمتى للإنجيل ـــ هذه التى يقبلها المسيح فى جسمى الآن لأجل نمو الكنيسة جسده ، وذلك بامتداد الدعوة بالانجيل إلى الجميع فى كرازتى ، لينعم كل من ينضم إلى الكنيسة بالخلاص ، الذى أتمه المسيح بموته مرة واحدة على الصليب . إننى أقبل الآم الدعوة بالانجيل كعضو فى جسد المسيح السرى ، التى لم يقبلها المسيح الآن فى جسده ، الذى صار ممجداً بالقيامة أى فوق الألم ، فمن وجهة النظر هذه ، أكون كمن يُكمل ما نقص من الآم للمسيح ، لأجل جسده الذى هو الكنيسة .

٢٥ الَّتِي صِرْتُ أَنَا خَادِماً لَهَا حَسَبَ تَدْبِيرِ اللهِ الْمُعْطَى لِي لأَجْلِكُمْ لِتَتْمِيمِ كَلِمَةِ اللهِ[٢٦] السِرِ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الأَجْيَالِ لكَنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ لِقِدِيسِيهِ[٢٧] الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَرِفَهُمْ مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ هذَا السِرِ فِي الأُمَمِ الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ[٢٨] الَّذِي

نُنَادِي بِهِ مُنْذِرِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ وَمُعَلِّمِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ بِكُلِ حِكْمَةٍ لِكَيْ نُحْضِرَ كُلَّ إِنْسَانٍ كَامِلاً فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ .[٢٩] الأَمْرُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَتْعَبُ أَيضاً مُجَاهِداً بِحَسَبِ عَمَلِهِ الَّذِي يَعْمَلُ فِيَّ بِقُوَّةٍ .

● الكنيسة التى صرت أنا خادماً لها حسب إختيار الله لى ، ووفق تدبيره الخلاصى لأجلكم ، وذلك ليتمم بى الرب الهدف من كلمته ، وهو إعلان جوهرها ، أى السر الذى كان مكتوماً طوال العصور والأجيال التى سبقت مجىء المسيح ، وقد أُظهر الآن هذا السر بالمسيح لقديسيه ، أى المؤمنين خاصته هؤلاء الذين أراد الله ، أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السر ، وذلك بدعوة الأمم وقبولهم فى عضوية جسد المسيح ، الأمر الذى يضمن لهم كل الامتيازات التى لليهود ، وأهمها جميعاً الميراث الأبدى رجاؤهم فى المسيح ، الذى يمكن أن يعيشوه كعربون الآن بحلول المسيح فى قلوبهم .. هذا الذى ننادى به للجميع منذرين كل إنسان ليتجنب مخاطر المعلمين الكذبة ، ومعلمين كل إنسان حقائق الايمان المسيحى حتى لا يختلط عليه الأمر فيمن هو المسيح ، بسبب التعاليم الغنوسية المنتشرة ، فإن كان تعليمنا هذا الذى يتسم بحكمة الروح العاملة فينا ، يأخذ الشكل الجماعى ، إلا أن كل فرد ، لا يُحرم النصيب الخاص به من تعليمنا وعملنا فى الخدمة ، لمسئوليته عن خلاص نفسه . إن الهدف من مناداتنا هذه ، هو أن نأتى بكل إنسان إلى الله ، ليكمل فى المسيح ويصبح فى صورة تليق بأبناء الله وورثة مجده الأبدى ، الأمر الذى أتعب لأجله مجاهداً لكى أستثمر كل عمل للرب فىَّ بقوة ، لأجل خلاصى وخلاص الآخرين .

الأَصحـــاح الثانـي

جهاد المحبة وتشجيع للثبات فى المسيح (١ – ٧)

١ فَإِنِي أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّ جِهَادٍ لِي لأَجْلِكُمْ وَلأَجْلِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ وَجَمِيعِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْا وَجْهِي فِي الْجَسَدِ .

✧ أى جِهَادٍ = كلمة جهاد فى اليونانية كما يستخدمها الرسول هنا ، تعبر عن فرط عنايته بهم ومقدار كفاحه ، لأجل الحفاظ على إيمانهم من فساد التعاليم الغنوسية ، لدرجة أنه يشعر بضيقة نفس ، تشابه ضيقة نفس الذى ينازع الموت ، من شدة خوفه عليهم ، هذه الكلمة هى التى استخدمها الإنجيلى لوقا ، عندما أراد التعبير عن ضيقة نفس المسيح فى جهاده بالصلاة ، عندما كان على جبل الزيتون ليلة الآمة (لو ٢٢ : ٤٤) .

✧ لاودكية = مدينة فى قسم من آسيا الصغرى ، وهى فى كورة فريجية على مقربة من كولوسى وهيرابوليس ، وتقع هذه المدن الثلاث على نهر ليكوس ، وبشر أبفراس بالمسيحية فى هذه المدن ، وكنيسة

لاودكية احدى الكنائس السبع فى آسيا ، التى كتب اليها الرسول يوحنا فى سفر الرؤيا .

✧ وجميع الذين لم يروا وجهى فى الجسد = تؤخذ هذه العبارة كدليل على أن الرسول بولس لم يزُر هذه المدن ، قبل أن يكتب هذه الرسالة .

٢ لِكَيْ تَتَعَزَّى قُلُوبُهُمْ مُقْتَرِنَةً فِي الْمَحَبَّةِ لِكُلِ غِنى يَقِينِ الْفَهْمِ لِمَعْرِفَةِ سِرِ اللهِ الآبِ وَالْمَسِيحِ .

✧ تتعزى = هذه الكلمة فى اليونانية تعنى التعزية ، التى يتقوى بها الإنسان ، ويتشجع فى مواجهة المواقف الصعبة .

✧ الفهم = المقصود بها فى اليونانية ، المعرفة العملية أو الإختبارية .

٣ الْمُذَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ .

✧ المذخر فيه = كلمة المذخر فى الأصل ، تعنى الحكمة الخفية على الأنظار ، وهى السر الذى أصبح معلناً للجميع فى المسيح ، وكأن الرسول قصد من هذه الكلمة توجيه ضربة للغنوسية فيما تفخر به من أفكارٍ ، تقول بأن المعرفة اللازمة للخلاص تختبىء فى كتب الغنوسيين ، ومعرفتها قاصرة عليهم وحدهم ، فهم أصحاب المعرفة .

● (١ – ٣) = فإنى أريد أن تعلموا مقدار جهادى ، لأجل

الحفاظ على إيمانكم ، من سموم التعاليم الغنوسية ، وايمان الذين في لاودكية ، وجميع الذين لم يسبق لهم رؤيتى بعيونهم ، لكى تنشرح صدورهم وتتشدد عزائمهم بالمحبة المسيحية ، التى تمتلك قلوبهم وتربط بينهم ليبلغوا بهذه المحبة غنى الإدراك التام ، لسر الله الآب الذى هو المسيح ، ففى المسيح وحده كمال الإعلان الإلهى عن ذاته ، وبه نقتنى جميعاً كمؤمنين كل كنوز الحكمة ، لمعرفة الحق والدفاع عنه .

٤ وَإِنَّمَا أَقُولُ هـذَا لِئَـلاَّ يَخْدَعَكُـمْ أَحَـدٌ بِكَـلاَمٍ مَلِقٍ . ٥ فَإِنِي وَإِنْ كُنْتُ غَائِباً فِي الْجَسَدِ لِكِنِّي مَعَكُمْ فِي الرُّوحِ فَرِحاً وَنَاظِراً تَرْتِيبَكُمْ وَمَتَانَةَ إِيمَانِكُمْ فِي الْمَسِيحِ . ٦ فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسْلُكُوا فِيهِ . ٧ مُتَأَصِلِينَ وَمَبْنِيِينَ فِيهِ وَمُوَطَدِينَ فِي الإِيمَانِ كَمَا عُلِمْتُمْ مُتَقَاضِلِينَ فِيهِ بِالشُّكْرِ .

✧ بكلام ملق (٤) = بكلام يحمل ظاهره بريقاً ، يخطف لب سامعيه ، وباطنه يحمل سماً مميتاً .

✧ لكنى معكم فى الروح = ان كنت غائباً عنكم بالجسد ، إلا أننى أكاد أراكم بالروح ، من خلال متابعتي لأخباركم ، وجهادى الدائم فى الصلاة ، للحفاظ على إيمانكم .

✧ موطدين = ثابتين .

✧ متفاضلين = مكثرين .

● (٤ – ٧) = أقول لكم هذا ، لئلا يخدعكم أحد بكلام يستهوى عقولكم ، ليبعدكم عن المسيح نبع الحكمة ومصدر كل معرفة بالرب ، فانى وإن كنت غير موجود معكم لوجودى فى السجن ، إلا أننى أراكم بروحى من خلال متابعتى لأخباركم وجهادى فى الصلاة ، لأجل الحفاظ على إيمانكم ، والحقيقة اننى أفرح إذ أنظر تماسككم فى نظام بالكنيسة ، وإيمانكم القوى فى المسيح .. لهذا أنصحكم كما قبلتم المسيح يسوع رباً لكم ، اجتهدوا أن تسلكوا فيه كى تقتنوا حياة القداسة التى تشهد له فى حياتكم ، وتتأصل حياتكم فيه ، فتستمد منه الثبات والنمو ، ولتبنى فيه قداستكم ، فهو الأساس المتين القوى لأنه القدوس فى كل شىء ، ولتثبتوا فى الإيمان كما تعلمتموه فى شكر متزايد للرب .

وصايا الرسول وتحذيراته من الضلال : (٨ – ٢٣)

٨ انْظُرُوا أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ حَسَبَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ .

✧ أركان العالم = معناها بالإنجليزية elements of the world ، والمقصود بها « النار والهواء والماء والتراب » . يستخدم الرسول هذه التسمية ، ليشير بها إلى الناموس من حيث أنه يمثل المبادىء الأولية فى تكوين العلاقة بين الإنسان والله ، وهى لا تناسب غير المبتدئين القصر .

● انتبهوا لئلا يستهوى أحد عقولكم ، ويستأسر بفكركم لقبول الفلسفة التى يُرَوج لها المعلمون الكذبة ، وهى خليط من التعاليم الغنوسية والرسوم اليهودية .. هذه التعاليم لا تُثمر فيكم إلا الغرور الكاذب ، لأنها وليدة العقل الإنسانى ، ولا تزيد عن أنها رسوم أولية ، تمثل شكل العلاقة بين الإنسان والله .. هذه التعاليم ليست من المسيح .

[٩]فَإِنَّهُ فِيهِ يَحُلُّ كُلُّ مِلءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا .[١٠]وَأَنْتُمْ مَمْلُوُّونَ فِيهِ الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ .

● المسيح هو الإله المتأنس ، فبينما كان يبدو فى الهيئة كإنسان فهو أيضاً الإله الذى له السيادة المطلقة على الكل ، وعمله لا يُحدَ ، بمعنى أن المسيح فى ناسوته يحمل ملء اللاهوت ، أى الكمال المطلق فى كل شىءٍ كإله . وأنتم فى المسيح تَبلغون الملء والكفاية فى كل ما تحتاجونه لخلاصكم وارتباطكم بالرب ، فلا يوجد لكم أى إحتياج لغير المسيح ، حتى ولو من الملائكة ورؤساء الملائكة ، فجميعهم عبيد للمسيح وخاضعون له كخالق لهم .

[١١] وَبِهِ أَيْضاً خُتِنْتُمْ خِتَاناً غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ بِخِتَانِ الْمَسِيحِ . [١٢] مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ .

● وبالمسيح أيضاً خُتِنتم ختاناً روحياً أشمل وأعم ، لأنه يتناول طبيعتكم بالتجديد ، وهو يختلف تماماً عن الختان الذى فى الجسد ، الذى ليس أكثر من علامة ظاهرة فقط فى الجسد ، تؤكد لليهودى أمام نفسه ، وأمام الجميع أنه من شعب الله ، أما الختان الروحى فيقوم أساساً على موت المسيح وقيامته ، ولهذا لا يمكن أن يكون من عمل انسان .. إن الختان الروحى يخلع جسم خطايا البشرية ، بمعنى أنه يُبطِل سلطان الخطية على الإنسان وينشىء فيه القوى الروحية القادرة بالمسيح ، على أن تبطل كل عمل للخطية ، هذا هو ختان المسيح ، أى التجديد الذى يتم لكم بالشركة فى موته وقيامته ، وقد دُفنتم معه فى المعمودية التى فيها أُقمتم أيضاً ، بالإيمان الذى لكم فى قدرة الله ، الذى أقامه من بين الأموات .

١٣ وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً فِي الْخَطَايَا وَغَلَفِ جَسَدِكُمْ أَحْيَاكُمْ مَعَهُ مُسَامِحاً لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا .

● وأنتم أيها الكولوسيون كنتم قبلاً تحت حكم الموت ، بسبب خطاياكم وغَلَف جسدكم ، أى الرغبات الشريرة العاملة فيكم ، بسبب الخطية ، فأحياكم الله مع إبنه يسوع المسيح ، وذلك عندما مات عنكم على الصليب لغفران جميع الخطايا ، أى أن الله ، وهبكم الغفران من الخطايا ، علة موتكم فى استحقاقات إبنه على الصليب .

١٤ إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِرا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ .
١٥ إِذْ جَرَّدَ الرِيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جَهَاراً ظَافِراً بِهِمْ فِيهِ .

✧ محـــا = فى اليونانية بمعنى أخفى الشىء ، وأزال كل ما له من آثار .

✧ الصـــك = فى اليونانية ، تعنى هذه الكلمة ، إقرار الإنسان مكتوباً بيده ، بأنه مدين وعاجز عن إيفاء هذا الدين .

✧ مسمراً إياه بالصليب = قد جرى العُرف قديماً فى المجتمع الرومانى ، عندما كان يُلغَى قانون أو أمر ما ، كانوا يرفعونه ليُثبَت بمسمار فى شىء مرتفع :

● (١٤ ، ١٥) = بسبب الخطية وتسلطها على الإنسان ، عجز الجميع عن طاعة الناموس ، فالأمم أدانهم الناموس الأدبى الذى فى قلوبهم ، واليهود أدانهم الناموس المكتوب باصبع الله وصار الجميع تحت حكم الموت ، ولهذا فإن المسيح له المجد ، عندما مات على الصليب أوفى بموته كل ما كان على البشرية من ديون ، وبناءً على هذا محا الله تماماً كل التهم التى كانت موجهة ضدنا بالناموس ، وذلك عندما رفع الله الصك الذى علينا – (أي الوثيقة التى سُجِل بها كل عصياننا وتمردنا على وصايا الناموس) – من الوسط مسمراً إياه على صُليب المسيح ، بمعنى أنه لم يعد للناموس أى مطلب علينا ، فقد أكمل المسيح عنا كل بر والغى بموته إلى الأبد ، كل ما كان يَشتكى به الناموس علينا . لقد انتصر المسيح على الخطية بموته على الصليب ، وأعطانا فيه القوة التى تُبطِل فينا كل عملٍ للخطية ، فبموت المسيح على الصليب ، جَرَّد الله الشيطان وكل قواته الشريرة من سلطانهم علينا ، والذى كان يَظهر فى

ضعفنا إزاءَ الالتزام بمطالب الناموس .. هكذا أظهر الله بالمسيح خزى قوات الشر وفشلها أمام الجميع وإلى الأبد ، وصاروا كالأسرى الأذلاء ، فى موكب المسيح المنتصر .

١٦ فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَلٍ أَوْ سَبْتٍ ١٧ الَّتِي هِيَ ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ .

✧ فى أكل أو شرب = لقد حرمت شريعة العهد القديم ، الأكل من بعض الأطعمة ، لتُجسم للإنسان فعل النجاسة بالخطية ، الأمر الذى لم يعد له أى معنى فى المسيح يسوع ، بعد أن حررنا من نير الخطية .

✧ من جهة عيد أو هلال (رأس الشهر القمرى) أو سبت = أمرت الشريعة فى العهد القديم بالإحتفال ، بأعياد معينة ذات مناسبات خاصة أو بأوائل الشهور أو بالسبوت ، ولكل منها طقس خاص ، لتقديسه فى نظر الشعب ، والحقيقة أن الله كان يقصد من كل هذه الإحتفالات بطقوسها ، أن يصل بالإنسان الخاطىء ، إلى انتظار المسيح راحتنا الحقيقية ، وخلاصنا من كل دينونة الخطية .

● (١٦ ، ١٧) = ينصح الرسول أهل كولوسى ، أن لا ينساقوا وراء التعاليم الكاذبة ، التى هى خليط من فلسفات الغنوسيين والفرائض اليهودية ، قائلاً لهم .. لا تسمحوا لأحد ، أن يُخضِعكم للفرائض اليهودية ، من جهة الأكل أو الشرب أو من جهة الأعياد السنوية

والشهرية والأسبوعية ، لأن الهدف من هذه جميعها قد تحقق بمجىء المسيح ، وكل البركات المستقبلة التى كانت تشير اليها هذه الظلال قد صارت حقاً لنا فى المسيح ، كما أن الجسد الذى تتم به هذه الفرائض اليهودية فى شكلها ، قد صار للمسيح بموته على الصليب ، وسيقيمه فى المجد عند مجيئه الثانى ، فلا يحق لنا أن نستعبده ، لفرائض اليهود التى لاتجدى له نفعاً .

١٨ لاَيَخسِرْكُمْ أَحَدٌ الْجِعَالَةَ رَاغِباً فِي التَّواضُعِ وَعِبَادَةِ الْمَلاَئِكَةِ مْتدَاخِلاً فِي مَالَمْ يَنْظُرْهُ مُنْتَفِخاً بَاطِلاً مِنْ قِبَلِ ذِهْنِهِ الْجَسَدِي ١٩ وَغَيْرَ مُتَمَسِكٍ بِالرَّأْسِ الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ بِمَفَاصِلَ وَرُبُطٍ مُتَوَازِراً وَمُقْتَرِناً يَنْمُو نُمُوًّا مِنَ اللهِ .

● لا تعطوا فرصة لأحد من الذين يتحلون بالإتضاع الزائف ويعبدون الملائكة ، أن يُفقِدَكم المكافأة التى أُعدت لكم ، أى الحياة الأبدية ، والحقيقة أنه يخدعكم ، بما يدعيه كذبا وفى كبرياء من رؤى واعلانات خاصة ، لا تزيد عن أنها وليدة لذهنه الخاضع لقواه الجسدية وليس لقوى الروح . فهو منفصل عن الرأس (المسيح) الذى يجمع الكل فى جسده بربط روحية ، وَيَقرن بين بعضهم البعض بما يحقق لهم ، النمو الروحى فى القداسة من الله ولمجده .

٢٠ إذاً إنْ كُنْتُمْ قَدْ مُتُّمْ مَعَ الْمَسِيحِ عَنْ أَرْكَانِ الْعَالَمِ فَلِمَاذَا كَأَنَّكُمْ عَائِشُونَ فِي الْعَالَمِ تُفْرَضُ عَلَيْكُمْ فَرَائِضُ ٢١ لاَتَمَسَّ وَلاَ تَذُقْ وَلاَ تَجُسَّ . ٢٢ الَّتِي هِيَ جَمِيعُهَا لِلفَنَاءِ فِي الاسْتِعْمَالِ . حَسَبَ وَصَايَا وَتَعَالِيمِ النَّاسِ . ٢٣ الَّتِي لَهَا حِكَايَةُ حِكْمَةٍ بِعِبَادَةٍ نَافِلَةٍ وَتَوَاضُعٍ وَقَهْرِ الْجَسَدِ لَيْسَ بِقِيمَةٍ مَا مِنْ جِهَةِ إِشْبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ .

✧ عبـادة نافلة = الإفراط فى التمسك بشكليات فى العبادة ، تتفق مع الأهواء الشخصية ولم تأمر بها الشريعة .

● (٢٠ – ٢٣) = إذاً إن كنتم قد متم مع المسيح ، لتقتنوا طبيعة جديدة تسمو وترتفع فى سلوكها عن كل الفرائض البدائية ،التى لا تصلح إلا للقصر ، فلماذا لم تنضجوا روحياً كمؤمنين ، ومازلتم تسلكون كالقصر أهل العالم ، الذين يحتاجون إلى فروض خارجية لضبط وتهذيب سلوكياتهم ؟ هكذا تستعبدون أنفسكم لفرائض ، تخص بعض المأكولات أو المشروبات ، التى تُعتبر من وجهه نظر المعلمين الكذبة أنها نجسة ، مع أن جميعها سيزول بإستعمالكم لها ، كما أن جميع هذه الفرائض ، لا تزيد عن كونها تعاليم بشرية ، تتفق مع أهواء المعلمين ، وللأسف ان هؤلاء المعلمين يخدعونكم ، فيقدموا لكم تعاليمهم فى مظهر الحكمة ، ولكى تحوز تعاليمهم قبولكم ، يُفرِطون فى التمسك بشكليات العبادة ، كما يسنونها مستترين فى إتضاع مزيف ، وَيُمعنون فى إذلال

أجسادهم كمصدر للشر مع أن الواقع يُثبت بالدليل القاطع ، أن هذه التعاليم ليس لها أية قيمة تُذكر فى كبح جماح الشهوات الجسدية ، بل تُنشىء فيمن يتمسك بها الكبرياء والإتكال على البر الذاتى ، فيُحرم نعمة الله التى تُشبع النفس البشرية بتجديدها وارتباطها بالرب .

الأصحاح الثالث

سمات الإنسان الجديد

١ - الإهتمام بما فوق (١ - ٤)

[١] فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ . [٢] اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ . [٣] لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ . [٤] مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ .

● فإن كنتم قد قمتم مع المسيح ، فعليكم أن تطلبوا فى اشتياق دائم ما هو فوق ، أى ما يتناسب ويتلائم مع طبيعتكم الجديدة ، والتى بها تتأهلون للميراث الأبدى فى السماء ، وبالأخص أن الرب يسوع عندما جلس عن يمين الله ، نقل مركز إهتماماتكم حيث هو جالس . أهتموا بكل ما يؤهلكم للحياة الأبدية ، وليس بالأمور التى من شأنها أن

تربطكم بالأرض ، لأنكم فى المعمودية قد متم عن كل هذه الأمور الأرضية ، واقتنيتم فى المسيح حياة جديدة شبه سماوية ، تستمدونها من الله الذى أحبكم وأحياكم مع المسيح ، ولو أن هذه الحياة محتجبة الآن عن أعين أهل العالم الذين يعيشون لحياتهم الأرضية ، لأن المسيح نفسه واسطة حياتكم الجديدة ، يجلس الآن فى يمين الآب مستتراً عن الأعين ، التى لم تستنر بعد ، إلا أنه متى أُظهِرَ المسيح حياتنا – (الذى به نعرف الآب ونحيا فى شركة الثالوث القدوس) – فى المجىء الثانى بمجده ، سنظهر نحن أيضاً معه ممتلئين من مجده ، أو أنه سيُكشَف النقاب تماماً عن مجد حياتنا الجديدة .

٢ – إماتة الأعضاء التى على الأرض (٥ – ١١)

٥ فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ الزِّنَا النَّجَاسَةَ الْهَوَى الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ ٦ الأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ .

✧ فأميتوا أعضاءَكم التى على الأرض = اعتبر الرسول ، الخطايا التى ورد ذكرها فى هذا العدد كأعضاء الجسد ، وذلك لأنها تعمل لحساب الإنسان العتيق المنفصل عن الله ، وتُؤمِّن بقاءَه منفصلاً عن الله .

✧ الزنا = الفسق ، الدعارة ، إثارة الشهوة فى الآخرين لتدميرهم .

✧ النجاســة = ثمرة طبيعية للزنا .

✧ الهـوى = الانفعال الجنسى السريع أو التحرُك الجسدى (التَحَرُق) .

✧ الشهوة الردية = الرغبة فى اتمام الخطية وهى وليدة الهوى .

✧ الطمــع = الرغبة التى لا تخضع لقانون ، الطامع هو الذى يأخذ مالا يحق له ، بغض النظر عن الشرف أو الأمانة .

✧ أبناء المعصية = الذين يعيشون فى الخطايا السابق ذكرها .

٧ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً سَلَكْتُمْ قَبْلاً حِينَ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ فِيهَا . ٨ وَأَمَّا الآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً الْكُلَّ الْغَضَبَ السَّخَطَ الْخُبْثَ التَّجْدِيفَ الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ .

✧ الغضــب = من الرذائل المتأصلة والمزمنة وتُثمر فى الإنسان حقداً وكراهية للآخرين .

✧ الســخط = التَهيُج السريع ، الغضب الذى يبلغ الذروة فى الحدة سريعاً وتهدأ حدته بسرعة .

● (٥ – ٨) = ينصح الرسول الكولوسيين أبناء الكنيسة قائلاً ، حيث أن طبيعتكم قد تجددت وصار لكم من القوى الروحية ، ما يمكنكم من العيش وفق مشيئة الروح الساكن فيكم ، فأميتوا فعل هذه

الخطايا العاملة فيكم لحساب الإنسان العتيق ، والتى هى فى مجملها عبادة الأوثان ، وذلك بالتحرر التام منها ، الأمر الذى يساعدكم على الخروج من دائرة ذواتكم ، لتدخلوا فى دائرة الحب الإلهى . هذه الخطايا المشار اليها ، تجلب غضب الله وقصاصه العادل على الذين يخضعون لسلطانها (أى أبناء المعصية) ، وقد كنتم قبلاً من بين هؤلاء ، تخضعون أيضاً لسلطان هذه الخطايا ، وتعيشون فيها منفصلين عن الرب ، وأما الآن فقد تجددتم لذا يجب عليكم أن تتركوا الكل (الغضب السخط الخبث التجديف الكلام القبيح من أفواهكم) ، هذه التى فى مجملها ما هى إلا تعبير ظاهر للخطايا السابق ذكرها ، أو لعبادة الذات البشرية .

٩ لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ ١٠ وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ ١١ حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ بَرْبَرِيٌّ سِكِيثِيٌّ عَبْدٌ حُرٌّ بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِ .

✧ بربــرى = وهو كل من لا يتكلم اليونانية بحسب مفهوم اليونانيين .

✧ ســكيثى = هو من سكان شمالى البحر الأسود وبحر الخزر ، وهو اليوم من التتر ، وكما يقول القدماء أنه أشد البربر شراسة ووحشية .

● (٩ – ١١) = احرصوا أن لا تكذبوا بعضكم على بعض ،

لأن الكذب هو السمة الأساسية للشيطان ، والمناخ الذى يلائم ظهور الخطايا السابق ذكرها ونموها .. هذه التى بها تنحل رابطة المحبة بينكم ، وحيث أنكم خلعتم الإنسان العتيق الخاضع لسلطان الخطية ولبستم الإنسان الجديد ، الذى تحرر بموت المسيح وقيامته من سلطان الخطية ، صار لكم الذهن الروحى أى الخاضع لروح الله ، بهذا الذهن تقتربون من معرفة الله فى محبته وقدراته ، لكى تصلوا إلى الكمال الذى يليق بالإنسان الذى خُلق على صورة الله ، أو أنكم فى المسيح تستردون الصورة التى جُبل الإنسان عليها ، فتمتلئون بالمحبة التى ترفع من حياتكم كل الحواجز التى تفصل بينكم ، وتصيرون جميعاً واحداً فى المسيح ، حيث لا يوجد أى فرق بين يونانى ويهودى ختان وغرلة بربرى سكيثى عبد وحر ، بل ان جسد المسيح يمتلىء بكم جميعاً وأنتم تمتلئون به ، بمعنى أن المسيح هو الكل وفى الكل .

٣ - التحلى بسمات المسيح (١٢ - ١٥)

« ١٢ فَأَلْبَسُوا كَمُخْتَارِى اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ وَلُطْفًا وَتَوَاضُعًا وَوَدَاعَةً وَطُولَ أَنَاةٍ ١٣ مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمُسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى . كَمَا غَفَرَ لَكُمُ الْمَسِيحُ هٰكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا . ١٤ وَعَلَى جَمِيعِ هٰذِهِ الْبَسُوا الْمَحَبَّةَ الَّتِى هِىَ رِبَاطُ الْكَمَالِ ١٥ وَلْيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلاَمُ اللهِ الَّذِى إِلَيْهِ دُعِيتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ وَكُونُوا شَاكِرِينَ » .

✧ فالبسوا كمختارى الله القديسين المحبوبين = هذه البركات ، مختارو الله ، القديسون ، المحبوبون ، خص بها الرب شعبه فى القديم ، وقد قصد بهذه البركات أن تمتد بشعبه إلى جميع الشعوب فى المسيح يسوع ، الذى به تتجاوز هذه البركات حدود الميراث الأرضى إلى الميراث الأبدى .

✧ أحشـــاء = كناية عن أعماق الإنسان .

● (١٢ – ١٥) = فأنتم أيها الكولوسيون كمختارين من الرب ، وقد أوقفتم أنفسكم لخدمته وصرتم أحباء له ، عليكم أن تتحلوا بسمات القداسة التى للمسيح ، وهى الرأفة واللطف والتواضع والوادعة وطول الأناة ، على شرط أن تكون هذه السمات نابعة من أعماقكم ، ومتجهة للآخرين فى حب وحنان لأجل خلاص أنفسهم . ولأجل نموكم كبنيان واحد عليكم ، أن تحتملوا بعضكم بعضاً ، وكما غفر لكم المسيح خطاياكم ، سامحوا أنتم أيضاً بعضكم البعض ، ان كان لأحد على أحد شكوى . وفوق كل ما ذكرناه امتلئوا بالمحبة ، فهى النبع الأساسى لهذه الفضائل ، وبها تبلغون الكمال ، وبها أيضاً يملك فى قلوبكم سلام الله موضوع دعوة الرب لكم ، كأعضاء فى جسد واحد ، وكونوا شاكرين على عطايا الرب لكم .

٤ – السلوك وفق كلمة المسيح التى تسكن الأعماق (١٦ ، ١٧) .

« ١٦لِتَسكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنًى وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ
مُعَلِّمونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِّيِ

رُوحِيَّةٍ بِنِعْمَةٍ مُتَرَنِمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ ١٧ وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فَأعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ شَاكِرِينَ اللهَ وَالْآبَ بِهِ » .

✧ الله والآب = لا يُقصَد من واو العطف ، أن الله والآب ذاتين منفصلتين ، وإنما للتأكيد أن الله هو الآب للإبن يسوع المسيح .

● (١٦ ، ١٧) = حيث أن أعماقكم قد تجددت ، فلتسكن فيكم كلمة المسيح (وصايا الإنجيل) بوفرة ، كأساس لسلوككم بالكمال ، الأمر الذى تقتنون به كل حكمة فيما تعلمون وتنذرون بعضكم البعض بالمزامير والتسابيح والأغانى الروحية ، على أن تنبع كل هذه من فرح قلبى بالترنم للرب ، وكل ما عملتم سواء بالقول أو بالفعل ، فأعملوا الكل باسم الرب يسوع فهو الوسيط الوحيد الذى تستمدون منه القدرة على كل عمل صالح ، شاكرين الآب أيضاً بالمسيح على كل هباته لكم ..

نصائح وتوجيهات للأسرة وللعبيد (١٨ - ٢٥) .

أولاً : لـــلأســـرة

« ١٨أَيَّتُهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ .
١٩ أَيُّهَا الرِّجَالُ أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ وَلاَ تَكُونُوا قَسَاةً عَلَيْهِنَّ .
٢٠ أَيُّهَا الْأَوْلاَدُ أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِأَنَّ هٰذَا مَرْضِيٌّ فِي الرَّبِّ . ٢١ أَيُّهَا الْآبَاءُ لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ لِئَلاَّ يَفْشَلُوا » .

● ينصح الرسول النساء ، بأن يخضعن لرجالهن كخضوعهن للرب وأن يحب الرجال نساءَهم كمحبة المسيح لكنيسته ، ولا يكونوا قساة عليهن ، فكل رجل قد صار وزوجته جسداً واحداً ، والرابطة بين كل رجل وزوجته كالرابطة بين المسيح والكنيسة ، وعلى الأولاد أن يطيعوا والديهم فى كل شيءٍ ، يتفق مع وصايا الرب ، ولا يخرج عن طاقة احتمالهم وقدرتهم على طاعته ، الأمر الذى يُحقق لهم نجاحاً فى الطاعة ويُسر الله بهم .

ثانياً : للعبيـــد

« ٢٢ أَيُّهَا الْعَبِيدُ أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ خَائِفِينَ الرَّبَّ . ٢٣ وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ فَأَعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ ٢٤ عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ . لِأَنَّكُمْ تَخْدُمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ . ٢٥ وَأَمَّا الظَّالِمُ فَسَيَنَالُ مَا ظَلَمَ بِهِ وَلَيْسَ مُحَابَاةٌ .

● أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد (أى الذين يمتلكونكم وفق القوانين التى يعمل بها المجتمع الذى تعيشون فيه) ، ليس لأجل أن ينظروا إليكم ويمتدحونكم على طاعتكم ، بل بإخلاص القلب وأمانته

أى بمخافة الرب ، وكل عمل تقومون به فليكن من أعماقكم ، كأى عمل تقدمونه للرب الهكم ، الذى يرى أعماقكم كما يرى ظاهركم ، عالمين أنكم سترثون فى المجد مع الرب يسوع ، فأنتم وسادتكم أعضاء جسده الواحد ، أما غير الأمين سواء كان السادة أو العبيد ، سينال من الله القصاص بعدل فهو لا يحابى أحداً

الأصحـاح الـرابـع

تكملة النصائح كما جاءَت فى الأصحاح الثالث (١) .

« ١ أَيُّهَا السَّادَةُ قَدِّمُوا لِلْعَبِيدِ الْعَدْل وَالْمُسَاوَاةَ عَالِمِينَ أَنَّ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً سَيِّدًا فِي السَّمَوَاتِ » .

ينصح الرسول السادة ، أن يعاملوا عبيدهم بعدل دون أى تمييز بين واحد وآخر واضعين فى الإعتبار ، أن لهم سيداً فى السموات وهو الرب الديان العادل .

نصائح فى الصلاة والشهادة للرب (٢ - ٦)

« ٢ وَاظِبُوا عَلَى الصَّلٰوةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ ٣ مُصَلِّينَ فِي ذٰلِكَ لِأَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا لِيَفْتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَاباً لِلْكَلاَمِ لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ الَّذِى مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوثَقٌ أَيْضًا ٤ كَيْ أُظْهِرَهُ كَمَا يَجِبُ أَنْ أَتَكَلَّمَ . ٥ اسْلُكُوا بِحِكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ . ٦ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ مُصْلَحًا بِمِلْحٍ لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ » .

● ينصح الرسول بولس المؤمنين فى كولوسى قائلاً ، واظبوا على الصلاة ، ولتكن الظروف التى تمرون بها الآن لوجودى فى السجن ، حافزاً لكم على الإستمرار فى الصلاة ليزيل الرب كل الموانع والمعوقات من طريق كرازتنا ، أو ليفتح الرب لنا باباً للكلام ، بمعنى أن يُهيء الرب لنا الفرص المناسبة للحديث عن سر المسيح ، أى الخلاص الذى أتمه للجميع – الذى سُجِنت بسبب الكرازة به – كى أُعلنه فى كرازتى بما يليق به ويتفق مع مشيئة الرب ، ثم يستكمل الرسول نصائحه قائلاً ، أُوصيكم أن تسلكوا بحكمة مع الذين هم من خارج ، أى الذين ليسوا من جماعة المؤمنين ، وذلك كما يلى ..

● مفتدين الوقت أى إغتنموا الفرص التى تتاح لكم للكرازة ، حتى لا تضيع فيما لا ينفع شيئاً من نحو كسبهم للمسيح .

● ليكن كلامكم فى كل حين مقوداً بنعمة الرب ، ليصلح أى فساد فيهم ، كتأثير الملح بالنسبة للأطعمة المراد حفظها .

● لتعلموا كيف تُشبعوا الإحتياجات المقدسة لكل واحد .

ختـام الرسـالة (٧ – ١٨) .

« ٧ جَمِيعُ أَحْوَالِي سَيُعَرِّفُكُمْ بِهَا تِيخِيكُسُ الْأَخُ الْحَبِيبُ
وَالْخَادِمُ الْأَمِينُ وَالْعَبْدُ مَعَنَا فِي الرَّبِّ ٨ الَّذِى أَرْسَلْتُهُ
أَلَيْكُمْ لِهٰذَا عَيْنِهِ لِيَعْرِفَ أَحْوَالَكُمْ وَيُعَزِّىَ قُلُوبَكُمْ ٩ مَعَ
أُنِسِيمُسَ الْأَخِ الْأَمِينِ الْحَبِيبِ الَّذِى هُوَ مِنْكُمْ . هُمَا

سَيُعَرِّفَانِكُمْ بِكُلّ مَا هٰهُنَا . ١٠ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرِسْتَرْخُسُ
الْمَأْسُورُ مَعِي وَمَرْقُسُ ابْنُ أُخْتِ بَرْنَابَا الَّذِى أَخَذْتُمْ لِأَجْلِهِ
وَصَايَا . إِنْ أَتَى إِلَيْكُمْ فَأَقْبَلُوهُ . ١١ وَيَسُوعُ الْمَدْعُوُّ
يُسْطُسَ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ . هٰؤُلاَءِ هُمْ وَحْدَهُمُ
الْعَامِلُونَ مَعِي لِمَلَكُوتِ اللهِ الَّذِينَ صَارُوا لِي تَسْلِيَةً .
١٢ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَبَفْرَاسُ الَّذِى هُوَ مِنْكُمْ عَبْدٌ لِلْمَسِيحِ
مُجَاهِدٌ كُلَّ حِينٍ لِأَجْلِكُمْ بِالصَّلَوَاتِ لِكَيْ تَثْبُتُوا كَامِلِينَ
وَمُمْتَلِئِينَ فِي كُلِّ مَشِيئَةِ اللهِ . ١٣ فَإِنِّي أَشْهَدُ فِيهِ أَنَّ لَهُ
غَيْرَةً كَثِيرَةً لِأَجْلِكُمْ وَلأَجْلِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ وَالَّذِينَ فِي
هِيرَابُولِيسَ . ١٤ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ لُوقَا الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ
وَدِيمَاسُ . ١٥ سَلِّمُوا عَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ
وَعَلَى نِمْفَاسَ وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِ . ١٦ وَمَتَى
قُرِئَتْ عِنْدَكُمْ هٰذِهِ الرِّسَالَةُ فَاجْعَلُوهَا تُقْرَأُ أَيْضًا فِي كَنِيسَةِ
اللاَّوُدِكِيِّينَ وَالَّتِي مِنْ لاَوُدِكِيَّةَ تَقْرَأُونَهَا أَنْتُمْ أَيْضاً .
١٧ وَقُولُوا لأَرْخِبُّسَ أَنْظُرْ إِلَى الْخِدْمَةِ الَّتِي قَبِلْتَهَا فِي
الرَّبِّ لِكَيْ تُتَمِّمَهَا . ١٨ اَلسَّلاَمُ بِيَدِي أَنَا بُولُسَ . اُذْكُرُوا
وُثُقِي . اَلنِّعْمَةُ مَعَكُمْ . آمِينَ .

كُتِبَتْ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِي مِنْ رُومِيَةَ بِيَدِ تِيخِيكُسَ وَأُنِسِيمُسَ

✧ تيخيكس (٧) = اسم يونانى معناه « مُحَصن » ، وهو مسيحى من سكان آسيا وأحد رفقاء الرسول بولس فى الخدمة ، فقد رافقه فى

رحلته التبشيرية الثانية ، وحمل رسالته إلى أفسس ، وقد كان مع الرسول وقت كتابة هذه الرسالة ، وهو الذى حملها إلى أهل كولوسى مع أنسيمس .

✧ أنسيمس (٩) = اسم يونانى معناه « نافع » ، وقد كان عبداً لفليمون من كولوسى ، وإذ سرق سيده هرب إلى روما ، وهناك التقى بالرسول بولس ، فقبل الايمان بالرب يسوع وصار مسيحياً . أرسله الرسول بولس إلى فليمون برسالة خاصة ليقبله لا كعبد بل كأخ فى المسيح ، كما أنه حمل مع تيخيكس هذه الرسالة إلى كولوسى ، ويقول عنه التقليد أنه صار فيما بعد أسقفاً لبيريه .

✧ أرسترخس (١٠) = معناه فى اليونانية « خير حاكم » ، وكان رجلاً مكدونياً من تسالونيكى وأحد رفقاء الرسول بولس فى الخدمة ، وقد اختطفه الغوغاء الذين أثارهم ديمتريوس ضد الرسول بولس فى أفسس (أع ١٩ : ٢٩) ، ورافق الرسول بولس عندما رجع من مكدونية إلى آسيا (أع ٢٠ : ٤) ، وسُجن مع الرسول أيضاً فى روميه فى الوقت الذى كتب فيه هذه الرسالة .

✧ مرقُسُ ابن أخت برنابا (١٠) = هو مرقس الإنجيلى والرسول أحد السبعين رسولاً ، اسمه الرومانى مرقس ومعناه مطرقة ، واسمه اليهودى يوحنا ومعناه الله حنان ، لكن الإسم الرومانى أكثر شهرة . أمه مريم التى كان بيتها دائماً محل اجتماع الرب يسوع بتلاميذه ، ويعتبر هذا البيت أول كنيسة تأسست فى أورشليم عندما حل الروح القدس

على التلاميذ فى علية هذا البيت . كان هذا القديس من أصل يهودى من سيط لاوى وربما كانت تربطه صلة قرابة بالقديس توما الرسول ، وقد وُلد فى القيروان احدى الخمس مدن الغربية فى اقليم ليبيا .

✧ يسطس (١١) = اسم لاتينى معناه عادل ، وقد لقب بهذا الإسم يسوع أحد رفقاء بولس فى رومية (كو ٤ : ١١) .

✧ أبفراس (١٢) = انظر تفسير (١ : ٧) .

✧ لاودكية (١٣) = مدينة فى مقاطعة فريجية ، يرجح أن مؤسسها هو أنطيوخوس الثانى (٢٦١ - ٢٤٧ ق . م) وقد أطلق عليها اسم امرأته .

✧ هيرابوليس (١٣) = اسم يونانى معناه المدينة المقدسة ، وهى فى آسيا الصغرى بجوار نهر اللايكوس بالقرب من كولوسى ولاودكية ، وقد سميت هكذا نظراً لكثرة الهياكل الوثنية فيها ومن أشهرها هيكل أبلون .

✧ ديماس (١٤) = اسم يونانى ربما كان اختصاراً لاسم ديمتريوس احد زملاء بولس فى خدمته ، ومن بين الذين أرسل الرسول سلامهم من روميه إلى كولوسى (فل ٢٤) ، وللأسف هجر الرسول وارتد إذ أحب العالم الحاضر (٢ تى ٤ : ١٠) .

✧ نمفاس (١٥) = مسيحى من أهل لاودكية ، كرس بيته ككنيسة للمؤمنين هناك .

✧ التى من لاودكية (١٦) = الأرجح أن الرسول ، كان يقصد بها الرسالة إلى أفسس ، فقد كانت رسالة دورية مرسلة لكل كنائس آسيا التى عاصمتها أفسس ، ويحتمل أن تكون هذه الرسالة قد وصلت لاودكية وفى طريقها إلى كولوسى فى الوقت الذى كتب فيه الرسول هذه الرسالة .

● يبدو واضحاً فى ختام هذه الرسالة عمق الرابطة بين الرسول بولس والمؤمنين فى كولوسى ، بالرغم من أنه لم يكن له دور مباشر فى تأسيس كنيستهم ، فهو يجتهد أن تبقى على علاقة بهم بالرغم من وجوده فى السجن ، فيرسل لهم من يطمئنهم على أحواله ويستمع إلى أخبارهم ليطمئن عليهم ، وبالإضافة إلى العلاقة العامة التى تربطه بجميع المؤمنين ، فإنه يرتبط أيضاً بعلاقات قوية وشخصية بالبعض منهم ، ممن التقوا به فى أفسس وآمنوا على يديه ، وحملوا عبء الكرازة بالإيمان فى كولوسى ، فقد تم تأسيس كنيسة كولوسى وتنميتها بهم . يبرز أيضاً فى هذه الخاتمة أبوة الرسول ومحبته لكل أولاده ، وذلك من تقديمهم للكنيسة فى كولوسى وتوصياته لهم وعليهم .

البحر الأسود
أرمينيا الصغرى
بيثينية والبنطس
غلاطية
كبادوكية
أيقونية
أنطاكية
بسيدية
لسترة
دربة
طرسوس
ميليتس
ميرا
كنيدس
رودس
قبرص
صيدا
صور
دمشق
السامرة
أورشليم
العربة
سوريا
تراقيا
فيليبي
مكدونية
نيابولي
بيرية
ترواس
آسوس
ميتيلينى
ليكوس
كولوسي
أفسس
كورنثوس
اليونان
كريت
سلونى
كلودى
الفيروان
الاسكندرية
مصر
ليبية
قيصرية البحر الأبيض المتوسط
اللبريكوم
دلماتيا
أدرياتيكي
الجزائر الثلاثة
رومية
ريغيوت
صقلية
سراكوسا
مالطة

رحلات بولس الرسول
- - - الرحلة التبشيرية الثالثة
——— الرحلة الى رومية
..... الحدود الاقليمية للمقاطعات

الفهـــــرس

تقديـــــم ٧

المقدمـــــة ١١

تفسير الرسالة إلى فيلبى

مقدمـة الرسـالة ١٧

الأصحـاح الأول

الافتتاحيـــة (١ ، ٢) ٢٠

شـكر ودعـاء (٣ – ١١) ٢٢

آلام الرسول وأثرها فى تقديم الكرازة (١٢ – ٢٠) ٢٥

الحيـاة والمـوت (٢١ – ٢٦) ٢٩

الحياة حسب الحق الانجيلى (٢٧ – ٣٠) ٣١

الأصحـاح الثاني

نكران الذات ووحدة الكنيسة (١ – ٤) ٣٣

المسيح مثلنا الأعلى فى نكران الذات (٥ – ١١) ٣٤

الجهـاد لأجل تمـام الخلاص (١٢ – ١٨) ٣٩

إرسال تيموثاوس وأبفرودتس ، والحديث عنهما (١٩ – ٣٠) ٤٥

الأصحـــاح الثالـث

احذروا تعاليم المتهودين (١ – ٣) ٥٢
الرسول يرفض كل ماله من ميزات للجســد (٤ – ٦) ٥٥
خسرت كل الأشياء لكى أربح المسيح (٧ – ١٤) ٥٧
أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى المسيح (١٠ – ١٤) ٥٩
ليكن لكم الجهاد الدائم لمزيد من النمو (١٥ – ١٦) ٦٢
أعداء صليب المسيح ونهايتهم (١٧ – ١٩) ٦٣
المواطنة السماوية (٢٠ – ٢٢) ٦٥

الأصحـــاح الرابــع

الدعوة للثبات فى الــرب (١ – ٣) ٦٦
الدعوة للفرح فى الرب وإقتناء السلام (٤ – ٧) ٦٨
الدعوة للتمثل بالرسول واقتناء الفضائل المسيحية (٨ – ٩) ٧١
الاكتفاء بالمسيح فى كل شىء ، والشكر على تقدماتهم (١٠ – ٢٠)
التحيات الختامية (٢١ – ٢٣) ٧٧

تفسـير الرسالة إلى كولوسى

مقدمــة الرســالة ٨١

الأصحـــاح الأول

الافتتاحيـــة (١ ، ٢) ٨٣
شكر للرب ودعاء لأجل الكولوسيين (٣ – ١٤) ٨٤

مجـــد المســـيح (١٥ – ٢٣) ٨٩
فرح الرسول فى الآمـه (٢٤ – ٢٩) ٩٥

الأصحـــاح الثانـــي

جهاد المحبة وتشجيع للثبات فى المسيح (١ – ٧) ٩٧
وصايا الرسول وتحذيراته من الضلال (٨ – ٢٣) ١٠٠

الأصحـــاح الثالـــث

سـمات الإنســان الجـديد

١ – الاهتمام بما فوق (١ – ٤) ١٠٨
٢ – اماتة الأعضاء التى على الأرض (٥ – ١٣) ١٠٩
٣ – التحلى بسمات المسيح (١٢ – ١٥) ١١٢
٤ – السلوك وفق كلمة المسيح التى تسكن الأعماق (١٦ – ١٧) ١١٣
نصائح وتوجيهات للاسرة وللعبيد (١٨ – ٢٥) ١١٤

الأصحـــاح الرابـــع

تكملة النصائح كما جاءت فى الأصحاح الثالث (١) ١١٧
نصائح فى الصلاة والشهادة للرب (٢ – ٦) ١١٧
ختـــام الرســـالة (٧ – ١٨) ١١٨

[illegible]

[illegible]

[illegible]